فضائل الدعوة إلى الله

في ضوء الكتاب والسنة

الكتاب

فضائل الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة

المؤلف

للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي

الطبعة

الأولى 1425هـ / 2004م

عدد الصفحات:128

القياس:17×24

الناشر

دار وحي القلم

بيروت، لبنان ص.ب :113/6502 فاكس: (009611)653655

توزيع

مكتبة وحي القلم

دمشق، سورية ص.ب:30297 فاكس:(0096311)2455738

هاتف: (0096393)396818 - (0096393)599398

E-mail:info@alkalam-sy.com – Site:www.alkalam-sy.com

أشرف على الإخراج الفني والتنفيذ الطباعي

مؤسسة قرطاج دمشق ص.ب:30297 – هاتف: (0096393)396818

سليم محمد دولة

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ

فَضَائِلُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ

فِي ضَوْءِ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ

لِلعلَّامَةِ ٱلمُحَدِّثِ ٱلشَّيخِ محمّد زكريّا ٱلكانْدهلوِيّ

(١٣١٥ - ١٤٠٣ هـ)

قَدَّمَ لَهَا

الدَّاعِيَة الحكيم - المفكر الإسلامي الكبير

ٱلعلَّامة ٱلسَّيد أبو ٱلحسن علي ٱلحسيني ٱلنَّدوِيّ

اعتنى بها

سيّد عبد الماجد الغوري

دار وحي القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّقْدِمَة:

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على كاشِف الغُمَّة عن الأُمَّة ، الناطِق فيهم بالحكمة ، الصادِح بالحقِّ ، الدَّاعي إلى الصِّدق ، محمَّد رسوله الذي أدَّى الأمانةَ مُخلِصاً ، وصدَعَ بالرسالة مبلِّغاً ملخِّصاً ، وعلى آله الذين هم حبلُ الهدى ، وشجرة التقوى ، وعروة الدِّين الوثقى .

وبعد : فهذا الكتابُ الذي نقدِّمه اليوم إلى القرَّاء ؛ لمحدِّث الهند الكبير العلاَّمة الشيخ محمد زكريا الكَانْدَهْلَوِيّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ نفيسٌ في موضوعه ، ومنفردٌ في نوعه ، يحتوي على إرشاداتٍ مهمَّةٍ ، وتوجيهاتٍ سديدةٍ إلى جميع العامِلين في حقل الدعوة الإسلامية ، كتبه المؤلِّف بالأردوية تلبيةً لرغبة عمِّه الجليل ، الداعية إلى الله الكبير ، الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، مع كُتبٍ ورسائل أخرى في موضوعاتٍ مختلفةٍ ، تهُمُّ كلَّ من ينخرط في سِلكها ، والتي صدرت جميعها فيما بَعْدُ في كتابٍ مستقلٍّ يحمل اسمَ « فضائل الأعمال » ، ونالَ قبولاً عظيماً وحفاوةً بالغةً في الأوساط الدعوية في شبه القارة الهندية كلِّها ، ونُقِلَ كذٰلك إلى لغاتٍ عالميةٍ ، فأصبح ككتابٍ منهجيٍّ مقرَّرٍ يُدرَس في الحِلَق الدعوية والأوساط الدينية ، حتى قيل فيه ـ ولا أرى جُوزِفَ في القول بعد مشاهدتي ذلك بأمِّ عينيَّ ـ : إنَّه أكثر الكُتب الدينية قراءةً بعد كتاب الله في بلاد شبه القارة الهندية .

وقد نقَلَ بعضَ أجزاء هذا الكتاب (أي فضائل الأعمال) إلى العربية نخبةٌ ممتازةٌ من الأساتذة الفضلاء لدار العلوم ـ نَدْوَة العلماء ، لكهنؤ (الهند) إثر إلحاحٍ شديدٍ لهم على القيام بهذا العمل من قبل بعض العرب ، الذين انتشرت في بلادهم نشاطاتُ الجماعة المسلمة ، وأصبحت في غدوٍّ ورواحٍ ، وذهابٍ وإيابٍ ، فقام هؤلاء الأساتذة الفضلاء خيرَ القيام بهذا العمل بإشراف الداعية الحكيم ، المفكِّر

الإسلامي الكبير: العلاَّمة أبي الحسن علي الحسني الندوي ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ، وصدرت بمقدِّماته الضافية التي تفضَّلَ بها لكلِّ جزءٍ من أجزاء الكتاب، فقُوبل كصِنْوه بالأردية بين رجال الدعوة قبولاً حسناً، وصدرت له عِدَّةُ طبعاتٍ في الهند وباكستان، فانتشر من هناك إلى البلاد العربية.

قد أشارَ علينا بعضُ المخلصين ـ جزاهم الله خير الجزاء ـ على إخراج الجزء المتعلّق لهذا الكتاب بفضائل الدَّعوة إلى الله فيما جاء في الكتاب والسُّنَّة، ونَشْره منقَّحاً ومصحَّحاً مع تخريج أحاديثه بطريقةٍ علميةٍ فقُمنا بهذا العمل بفضل الله تبارك وتعالىٰ، وألحقنا بمستهلِّ الكتاب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية[1] مع تفسير لبعض الآيات، وشرح الأحاديث في الحواشي.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقَبَّلَ هذا الجهد المتواضع المبذول في خدمة هذا الكتاب خالصاً لوجهه، إنه سميعٌ مجيب، وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

دمشق ١٨/ ذي القعدة ١٤٢١ هـ
١٠ شباط ٢٠٠١ م

كتبه
المُعْتَزُّ بالله تعالى
عبد الماجد الغَوْرِي

---

(١) من كتاب «الأحاديث المنتخبة في الصفات السّت للدعوة إلى الله» للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.

تقديم الكتاب

بقلم العلاَّمة السيِّد أبي الحسن علي الحسني الندوي

(رحمه الله)

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين محمدٍ ، وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين ، أما بعد :

فإنَّ عِماد حياة الأمَّة الإسلامية ، والقطب الذي يدور حوله نشاطُها وحياتها ، وجدُّها وكفاحها ، هو الدعوة إلى الله وتبليغ أحكامه ورسالاته ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومكان هذا العمل بين أعمال هذه الأمَّة وأخلاقها وسماتها ـ وهي كثيرةٌ ومهمَّةٌ ـ هو المكان الرئيسيُّ والأساسيُّ ، فهي الغاية التي خُلِقت لأجلِها ، وبُعِثت لمصلحتها ، وقد قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1] .

وقد فَتحت هذه الآيةُ الكريمةُ نافذةً عظيمةً مُنِيرةً كانت مسدودةً في معرفة طبائع الأمم ، والاطِّلاع على مزية هذه الأمة من بين شعوب العالم ، وأثارت علماً دفيناً ، وكنزاً مطموراً ، وأَحدثت انقلاباً في النظرة إلى هذه الأمة ، ومركزها ، وقيمتها ، وهو أنَّ ظهور هذه الأمَّة على مِنصَّة العالم ، ومسرح التاريخ والأمم لم يكن مجرَّد ظهور مجموعةٍ بشريةٍ ، أو كتلةٍ إنسانيَّةٍ ، ولم تكن موجةً من موجات البشرية الكثيرة ، ولا من فقاقيع الماء التي تظهر وتختفي ، وتتكوَّن وتَندحِر ، إنه ليس خروجاً كخروج سائر الأمم ، إنما هو إخراجٌ تُسيطِر عليه الحكمةُ الإلٰهيةُ ، وتمُدُّه

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

إرادةُ الله القاهرة ، إنما هو تغيير لم يستخدم إلا في قضايا الأنبياء المكرمين ، وعباد الله المرسلين ، وإن كان يفسَّر بشيءٍ فإنه يفسَّر بلفظ الإرسال ، والبعثة .

وقد جاء الحديثُ الصحيحُ يفسِّره ، فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال مخاطِباً لأصحابه : « **إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوْا مُعَسِّرِيْنَ** »[(١)] ، ولم يكن أحدٌ أَعرف من رسول الله ﷺ بخطر هذا التعبير وقيمته ، واختصاصه بالأنبياء والمرسلين ، وقد ورد في القرآن في شأن الأنبياء في مواضع كثيرةٍ يصعب استقصاؤُها ، ولم يكن رسولُ الله ﷺ يتكلَّم جُزافاً ، ويرسل الكلام على عَواهِنه ، إنما كان يزن الكلام وزناً ، وقد كان كلامه فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، ولا إطراء ، ولا مبالغة ، فدلَّ كلُّ ذلك على أنَّ هذه الأمَّة هي مقصودةٌ مهيَّأةٌ ، مأمورةٌ منبعثةٌ ، وقد طاب لذلك وساغ لأحد رُسُل المسلمين الذي اختاره الصحابيُّ الجليلُ سعدُ بن أبي وقَّاص ليكون ترجماناً للإسلام والمسلمين أن يقول في مجلس ملك الفُرس : « **الله ابتعثنا لنُخرِج مَن شاء مِن عبادة النَّاس إلى عبادة الله وحده ، ومِن ضِيق الدُّنيا إلى سَعة الدنيا والآخرة . ومِن جَوْر الأديان إلى عدلِ الإسلام** »[(٢)] .

وذلك كلُّه ؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى قلَّدَ هذه الأمَّةَ نيابةَ نبيِّها الخاتم في تبليغ آخر الأديان ، وخاتمة الرِّسالات ، وهكذا ربَطَ مصير الإنسانية بها ، وإلى ذلك يُشير قولُ النَّبيِّ ﷺ في إحدى خُطبه التي خطبها في حجَّة الوداع : « **إِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلاَ أُمَّةَ بَعْدَكُمْ** »[(٣)] ، ولذلك ساغ له أن يقول في ساحة بدر : « **اللهُمَّ إِنْ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب قول النبي ﷺ : « يسِّروا ولا تعسِّروا » برقم (٦١٢٨) ، وأبو داود في كتاب الطهارة ، باب الأرض يصيبها البولُ ، برقم (٣٨٠) ، والترمذي في أبواب الطهارة ، باب ما جاء في البول يصيب الأرضَ ، برقم (١٤٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأحمد في المسند (٢/ ٢٣٩) ، برقم (٧٢٥٤) ، وأبو يعلى في المسند (١٠/ ٢٧٨) ، برقم (٥٨٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) راجع « البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٤). وهو من كلام رِبْعي بن عامر رضي الله عنه لرُستم ملك الفرس آنذاك .

(٣) أخرجه ابن حبان في الصحيح (١٥/ ١٩٥) ، برقم (٦٧٨٨) من حديث قيس بن فاطمة ، وأحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) ، والطبراني في الكبير (٨/ ١١٥) ، برقم (٧٥٣٥) ، و(٨/ ١٣٦) ، برقم (٧٦١٧) ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٦٣) : رواه الطبراني ، =

تَهْلِكَ هَذِهِ العِصَابَةَ لَنْ تُعْبَدَ »[1] .

فبقاءُ الإنسانية ببقاء هذه الأمَّة ، وبقاء هذه الأمَّة ببقاء هذه الصفة الدعوية والمركز الإبلاغيِّ ، وبمحافظتها على فريضتها الأساسية ، ونشاطها في مجال الدَّعوة إلى الله ، وتبليغ رسالاتـه التي حملتها عن نبيِّها ، فإذا فقدت هذه الصِّفةَ ، أو أصبحت مغمورةً مطمورةً ؛ ضاعت هـذه الأمَّة ، أو تحلَّـلت ، وذابـت في خضم الأمم ولجَّة الغايات ، والفلسفات ، ومناهج الحياة ، وأشرفت الدنيا كلُّها على خطرٍ ، وتعرَّضت الإنسانية للتلف ، وأصبحت المدنية كلُّها جسماً بلا روح ، ولفظاً بلا معنى .

وقد استقامت هذه الأمَّةُ ، وسارت سَيْرَها الطبيعيَّ ، واستقامت الأمور ، وسلمت البشرية ما دامت هذه الأمةُ محافظةً على غايتها ورسالاتها ، قويةً نشيطةً في أمر الدعوة إلى الله ، والحسبة على الناس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان إخلالها بهذا الواجب وتقويضها لهذا الركن الركين ثورةً على طبيعتها ، وانحرافاً عن جادَّتها ، وجنايةً على البشرية جمعاء ، تبعتها أمراضٌ ، وعِلَلٌ ، واختلالاتٌ ، واضطراباتٌ يشاهدها الإنسانُ ، ويذوق سمومَها في كلِّ مجالٍ من مجالات الحياة ، وفي كلِّ مجتمعٍ من المجتمعات البشرية ، ولا سبيلَ إلى إعادة الأمور إلى نصابها ودخول البيوت من أبوابها إلاَّ بعودة هذه الأمَّة إلى أداء واجبها ، وإلى سِيرتها الأولى في أمر الدعوة إلى الله ، وتبليغ رسالات الله ، والقيام بالقسط ، والشهادة لله ، والحسبة على الأخلاق والأعمال ، والتعاون على البرِّ والتقوى ، والتواصي بالحقِّ والصبر .

وقد قيَّضَ الله لهذه الأمَّةِ في كلِّ دورٍ من أدوار حياتها ، وفي كلِّ رقعةٍ من رُقاع

= ورجال أحد الطريقين ثقات ، وفي بعضهم ضعفٌ .

(1) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، برقم (١٧٦٣) ، والترمذي في أبواب تفسير القرآن ، من تفسير سورة الأنفال ، برقم (٣٠٨١) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٧٥) ، برقم (٢٩٥٨٣) ، و(٧/ ٢٥٧) ، برقم (٣٦٦٨٤) ، وأحمد في المسند (١/ ٢٢ ـ ٣٠) من حديث عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

العالم الإسلامي رجالاً يدعون إلى إحياء هذه الدَّعوة ، والتمسُّك بهذه الفريضة ، وعودة هذه الأمة إلى نشاطها السابق ، وكِفاحها الأول ؛ تذكُرُ بفضلهم هذه الأمَّةُ درسَها المنسيَّ ، وتعود إلى عملها المهجور ، وتدُبُّ فيها حياةٌ جديدةٌ ، ونشاطٌ جديدٌ .

وكان مِن هؤلاء الرجال الأفذاذ والمصلحين النوابغ ؛ الدَّاعي إلى الله : مولانا محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكَانْدَهْلَوِيُّ الدِّهْلَوِيُّ[1] (ت١٣٦٣هـ) الذي تُنسَبُ إليه (التبليغ) ، التي طارَ صِيتُها في الشرق والغرب ، وذرِع أتباعُها الأرضَ في قارات آسية ، وإفريقية ، وأوروبة ، وأمريكة ، ووصلوا الشرقَ بالغرب ، والشمالَ بالجنوب ، وقد جدَّد الله به أمرَ الدعوة إلى الله فحببت إلى النفوس ، وهانت عليها الرحلات في سبيلها ، وركوب البحار ، والتحليق في الأجواء ، وتجشُّم المصاعب وكثرتها ، والإنفاق في مصلحتها ، وكان للدَّعوة نَفاقٌ ، ورواجٌ ، وذيوعٌ ، وشيوعٌ لم يُشاهَد من عهدٍ بعيدٍ .

ولما كانت هذه الدعوةُ تقوم على الإيمان والاحتساب في طمعٍ في الأجر والثواب، والحرص على اتباع الأنبياء والمرسلين ، وتقليد الصَّحابة والتابعين وأتباعهم ، واتِّباع أتباعهم بإحسانٍ ويقينٍ ؛ اشتدَّت الحاجةُ إلى كتابٍ يجمع بين ما ورد في فضل الدَّعوة إلى الله في القرآن والحديث ، ووُعِد عليه من جزيل الثواب وعظيم الأجر ، وما نقل عن الصَّحابة والتابعين ، والسَّلف الصَّالحين ، والعلماء الربَّانيين ، والرِّجال الموفَّقين من تنافسٍ وتسابقٍ ، وعلوِّ همَّةٍ ، وقوَّة نفسٍ ، وبُعْد نظرٍ في إقامة هذا الركن ، وإحياء هذه السنَّة .

أشار الداعيةُ الكبيرُ على ابن أخيه الأبرِّ ، ومحدِّث العصر الأكبر : مولانا

---

(١) أحدُ أكابر الدعاة إلى الله ، الّذين عرفهم العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر ، درس في دار العلوم ديوبند الإسلامية على كبار أساتذتها وشيوخها ، ثم أسَّس دعوة لنشر الدعوة إلى الله بين عامَّة المسلمين وخاصتهم ، وقد انتشر دعاتُها ورجالها اليوم في أنحاء العالم ، وهي في نشاطٍ مستمرٍّ وغدوٍّ ورواحٍ في الأقطار الإسلامية والبلاد الأمريكية والأوروبية . توفِّي رحمه الله سنة (١٣٦٢هـ) ، وخلف وراءه ابنه ذائع الصيت العلاَّمة المحدِّث الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي صاحب كتاب « حياة الصحابة » طُبع بدار القلم ـ دمشق .

الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوي أن يؤلِّف في هذا الموضوع كتاباً متوسِّطاً يميل إلى الاختصار ، يعتمد عليه ويلجأ إليه في إثارة الشعور الإيمانيِّ وإعلاء الهمَّة في سبيل الدعوة، وتحمل مشاقها ، وتجرع مرائرها، والتذوُّق لحلاوتها مع ما لها من شروطٍ ، وآداب ، وملاحظاتٍ ، واحتياطاتٍ ، فألَّف هذا الكتابَ الذي نسعد بتقديمه ، وقد حظي من القبول ما لم يحظه كثيرٌ من الكتب المؤلَّفة في هذا الموضوع ، وأُعِيدَتْ طبعاتُه مراراً يصعب إحصاؤها ، وتناولته الأيدي ، وتلقَّفته الألسنُ ، وردَّده الخطباء ، وحفظه المتحفِّظون .

ولمَّا انتشرت هذه الدعوةُ في الأقطار العربية ، وأصبحت في غدوٍّ ورواحٍ ، وذهابٍ وإيابٍ ، شعر مَعِنيُّون بأمر هذه الدعوة بالحاجة إلى نقل هذه الكتب التي تسمَّى « كُتب الفضائل » إلى اللغة العربية ، وقد كانت الكتب العربية من تفسيرٍ ، وحديثٍ ، وسيرةٍ ، وتاريخٍ مادةَ هذه الكتب ، ومصدرها ، ولكنها اختيارُ مختارٍ ، وجمعُ جامعٍ ، وشرحُ شارحٍ ، والجامع أحدُ المؤلِّفين كما يعرفه المشتغلون بالتأليف .

وقد وفَّقَ الله عدداً من فضلاء ندوة العلماء وأبنائها وأساتذتها لهذا العمل النافع ، فنقل الأستاذُ سعيد الأعظمي النَّدْويُّ[١] « **أسباب سعادة المسلمين وشقائهم** »[٢]، والأستاذ واضح رشيد الندوي[٣] « **فضائل القرآن** » ، والأستاذ

---

(١) هو الأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي ، أحدُ أنبغ تلاميذ العلامة أبي الحسن الندوي ، ومُترجِم عدد من مؤلفاته بالعربية ، وهو الآن مدير دار العلوم ندوة العلماء ، ورئيس التحرير لمجلة « البعث الإسلامي » . مِن مؤلَّفاته : « شعراء الرسول ». وقد نقل عدَّةَ مؤلفات لعلماء الهند من الأردية إلى العربية .

(٢) صدرت طبعة جديدة ، مصححة ، ومنقحة ، عن دار وحي القلم في بيروت. توزيع مكتبة دار وحي القلم بدمشق.

(٣) هو الأستاذ الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي ، ابن أخت العلامة أبي الحسن الندوي ، أحدُ كبار الكتَّاب الإسلاميين في عصرنا الحاضر ، عميد كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء ، ورئيس تحرير جريدة « الرائد » ، والأمين العام المساعد لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وله مؤلَّفات قيمة في الأدب والفكر ، منها « تاريخ الأدب العربي » ، و« ترشيد الصحوة الإسلامية » ، ومئات مقالات منشورة في مجلَّة « البعث =

محمد الحسني[١] « **مكانة الصَّلاة في الإسلام وأهميتها في حياة المسلم** » .

وها هو رابعُهم الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي[٢] ، أحد كبار أساتذة الأدب العربي في ندوة العلماء ، ومُنشئ صحيفة « الرائد » ، يقدِّم إلى القرَّاء ترجمة كتاب (فضائل تبليغ) باسم « فضائل الدعوة إلى الخير ، والتبليغ لدين الله »[٣] في العربية ، وهو كاتبٌ مجيدٌ ، ومترجِمٌ قديرٌ ، قد ظهر له كتابُ « بين التصوَّف والحياة » نقلاً عن أصلِه الأردوي للأستاذ الكبير الشيخ عبد الباري النَّدْويّ[٤] ،

= الإسلامي » وجريدة « الرائد » . وقام بتعريب كتاب (الدين والقوى العقلية) لمؤلفه عبد الباري الندوي ، طباعة دار وحي القلم في بيروت ، توزيع مكتبة دار وحي القلم دمشق .

(١) هو الأستاذ محمد الحسني بن عبد العلي الحسني ، ابن أخ العلامة أبي الحسن الندوي الأكبر ، كان كاتباً وأديباً موهوباً بالعربية ، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة ، فيض الخاطر ، ألَّف له عمُّه ـ العلامة أبو الحسن الندوي ـ في صِغره (لإبداء دراسة اللغة العربية) « قصص النبيين » التي نالت قبولاً وانتشاراً في جميع الأقطار العربية وقد طُبعت مجدداً طبعة محققة ومصححة في دار وحي القلم بيروت ـ توزيع مكتبة دار وحي القلم دمشق .
، وقد توفِّي ـ رحمه الله ـ عن الرابعة والأربعين من عمره سنة (١٣٩٩هـ) ، ومن كتبه : « الإسلام الممتحن » ، و« المنهج الإسلامي السليم » ، و« تناقض تُحار فيه العيون وتطابق يسرُّ به المؤمنون » ، و« مصر تتنفَّس » .

(٢) هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ، ابن أخت العلامة أبي الحسن الندوي : الأمين العام لدار العلوم لندوة العلماء ، ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، رافقَ خالَه العلامةَ أبا الحسن الندوي في معظم أسفاره ، وهو أقرب الناس شبهاً بالعلامة ـ رحمه الله ـ ، وله مؤلَّفات نفيسة في الأدب والدعوة ، منها : « تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) ، و« الأدب العربي بين عرض ونقد » ، و« منثورات في الأدب العربي » ، و« الثقافة الإسلامية والواقع المعاصر » . وقد نقل عدداً من مؤلفات علماء الهند إلى العربية . حفظه الله وأمتع به .

(٣) الذي نقدِّمه الآن محقَّقاً بعنوان « فضائل الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة » .

(٤) هو العلامة الأستاذ الشيخ عبد الباري الندوي ، أحد رُوَّاد الفلسفة الحديثة في عصرنا الحاضر ، درس في ندوة العلماء على كبار أساتذتها ، واستفاد من العلاَّمة شبلي النعماني والعلامة السيد سليمان الندوي ، وتوجَّه أخيراً إلى المصلح الكبير الشيخ أشرف علي التهانوي ، وتأثَّر به روحياً ، ولازمه إلى آخر عمره ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة (١٣٩٦هـ) ، وله مؤلفات قيمة ، منها : « بين التصوّف والحياة » (نقله للعربية الأستاذ محمد الرابع =

نشرته دار الفتح في دمشق ، وتلقّي بالقبول ، وتُرجم إلى اللغة التركية ، والأمل وطيدٌ في أن ينال هذا الكتابُ حظَّه من القبول والعناية ، فذلك العهد بجميع مؤلَّفات المحدِّث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ، وتراجمها ، ونسأل الله مخلصين أن ينفع بهذا الكتاب وأن يحقِّق به غرضه المطلوب .

٢٠ من ربيع الثاني ١٣٩٣هـ

أبو الحسن علي الحسني الندوي
دار عرفات

= الحسني الندوي) ، وقد صدر له عدة طبعات في البلاد العربية ، وطُبع أخيراً بعناية المحقِّق في دار الفارابي بدمشق .

ترجمة

العلاّمة المحدِّث الشيخ محمّد زكريّا الكَانْدَهْلَوِيّ

أُسرته :

أَبْصَرَ الشيخُ المحدِّث الكبير العلاَّمة محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى الكَانْدَهْلَوِيّ النورَ في أسرةٍ عريقةٍ في العلم والدِّين ، امْتَازَ رِجالُها وأَسلافُها بالتَّمسُّكِ بالدِّين والصَّلابة فيه ، والحِرص على حِفْظِ كتاب الله ، وطلب العلوم الدينية بعُلُوِّ الهمّة وشدّة المجاهدة وقوّة النفس والانصراف إلى معالي الأمور والزُّهد في سَفَاسِفها .

وِلادته ونشأَته :

وُلِدَ لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان المبارك سنة (١٣١٥هـ) في قرية « كَانْدَهْلَة » من أَعمال مديرية « مُظَفَّرْ نكَرْ » ، ونشأ في تصوُّنٍ تامٍّ وتربيةٍ دقيقةٍ حكيمةٍ .

دِراسته الابتدائية وشَغفه بِعلم الحديث :

حَفِظَ القرآنَ الكريمَ في السنة السابعة ، وأَخَذَ مبادئَ اللُّغة العربية والفارسية من عمِّه الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، ثم انْتَقَلَ مع والده إلى « سَهَارَنْفُوْر » سنة (١٣٢٨هـ) ، للالتحاق بمدرسة « مَظَاهِرُ العلوم » وأَقْبَلَ على العلم إقبالاً عظيماً بالقلب والقالب ، واشْتَغَلَ به بهمَّةٍ عاليةٍ وقلبٍ متفرِّغٍ .

بدَأَ دراسةَ الحديث الشريف على والده الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي ، وقرأ

عليه كُتبَ الصحاح (غير سُنَن ابن ماجه) ، وخلال دراسته للحديث في مدرسة مظاهر العلوم اتّصلَ بالعالم الجليل ، والمربّي الكبير الشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْرِي ، الّذي قَدَّرَ الله أن يكون أكبرَ خلفائه ونَاشِرَ علومِه ومفيض بركته ، ثم قَرَأَ عليه صحيح البخاري وسُنَن الترمذي سنة (١٣٣٤هـ) ، وحفل وطاب بما تلقّاه منه في الحديث .

التدريس والإفادة :

عُيِّنَ الشيخُ الكاندهلوي مدرِّساً في « جامعة مَظَاهِر العلوم » سنة (١٣٣٥هـ) ، وهو مِن أَصْغر الأساتذة سِنّاً، فلم تمضِ مدة حتى أصبح رئيسَ أساتذة هذه الجامعة ، وانتهت إليه رئاسة تدريس الحديث أخيراً ، وكان أكثر اشتغاله بتدريس سنن أبي داود ، وصحيح البخاري ، ثم آلَ إليه تدريس البخاري كاملاً ، فَوَاظَبَ عليه مدَّةً طويلةً مع ضآلة بصره وكثرة أَمراضه ، ثم انْقَطَعَ عن التدريس في سنة (١٣٨٨هـ) .

رحلاته :

قد تَشَرَّفَ عدَّةَ مراتٍ بالحج والزيارة ، كانتْ رحلته الأُولى سنة (١٣٤٤هـ) ، وفي هذه الرحلة أثناء إقامته في المدينة المنوَّرة بَدَأَ في تأليف كتاب « أوجز المسالك في شرح الموطأ للإمام مالك » ، وهو في التاسعة والعشرين من عمره .

وسافرَ للحجِّ للمرَّة الثانية بطلبٍ من ابن عمِّه الحبيب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (صاحب كتاب « حياة الصحابة ») سنة (١٣٨٣هـ) ، وللمرة الثالثة مع الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي[1] سنة (١٣٨٦هـ) ، وكان إقبالُ الناس عليه عظيماً في كلتا الرحلتين .

وسافَرَ للمرَّة الرابعة إلى الحجاز على جناح الشوق والحنين في صفر

---

(١) هو الداعية الكبير ، والمربِّي الجليل الشيخ محمد إنعام الحسن الكاندهلوي ، الذي كان يُعرف بين أنصاره وأتباعه ومحبيه بـ« حَضْرَتْ جِي » . عُيِّنَ أميراً للدعوة في سنة (١٣٨٥هـ) إثر وفاة الشيخ يوسف الكاندهلوي . كان يُشرف على النشاط الدعوي بوجهٍ مستمرٍّ ، ويهتمُّ بتوجيه الدعوة والدعاة إلى جميع أنحاء العالم . توفي ـ رحمه الله ـ في (١٠ من شهر محرم الحرام سنة ١٤١٦هـ) .

(١٣٨٩هـ) ، وقد نذر صومَ شهرين متتابعين شكراً على هذه النعمة ، فعاد إلى الهند في شهر ذي القعدة (١٣٨٩هـ) .

ثم عادَ إلى المدينة المنوَّرة مهاجراً من الهند قبل وفاته بسنواتٍ ، ونَالَ الجنسيةَ السعوديةَ هناك واستوطَنَ في مدينة الرسول ﷺ ، وجَاوَرَ في جوار المسجد النبوي عاكفاً على العبادة والذكر والإملاء والإرشاد ، والتربية الروحية وتزكية النفوس والحثِّ والتشجيع على الدعوة إلى الدين ونشره ، والقيام بأعباءِ التعليم الديني ، وفتح المدارس والتعاون على البرِّ والتقوى .

وفاته :

كان متمَنِّياً داعياً من الله أن يلقى الحِمَامَ في جوار الرسول ﷺ ، ويجد مكاناً في البَقيع بجوار الصحابة وأَهْل البيت الكرام ، فقد حَقَّق الله أُمنيَّتَه وأتاه الأجلُ المحتوم في آخر شهر رجب عام (١٤٠٢هـ) . شيِّعتْ جنازته في جمعٍ عظيمٍ وجمٍّ غفيرٍ ، قلَّما رآه الناسُ لعالمٍ كبيرٍ في هذا البلد الكريم ، وَدُفِنَ بجوار شيخه وأستاذه المحدِّث الكبير خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْرِي في جوار أهل البيت الكرام .

مؤَلّفاته :

اشْتَغَلَ الشيخ الكاندهلوي ـ رحمه الله ـ بالتصنيف والتأليف من أَيَّام طلب علمه ، وأَوّل ما أَلَّف هو شرح لـ « ألفية ابن مالك » أكمله في ثلاث مجلَّدات (والذي لم يُطبع فيما بعد) ، فبهذا كان ابتداء عمل التأليف ، ثم اسْتَمَرَّ فيه إلى آخر حياته ، فصَدرتْ له مؤلَّفاتٌ في تربية النفوس والأخلاق وصلاح الباطن ، وكذلك صَدَرتْ له عدَّةُ شروحٍ لكتب الحديث ، وعدة مؤلَّفاتٍ في فنون ذات الاتصال بالحديث ، وقد عَمَّتْ هذه الكتبُ بين القرَّاء ونَالَتْ قبولاً عاماً ورواجاً كبيراً في جميع أَقطار العالم الإسلامي والعربي . نذكر الأشهرَ منها هنا على سبيل المثال :

١ ـ أَوجز المسالك إلى شرح الموطأ للإمام مالك[1] .

٢ ـ لامِع الدُّرَاري على جامع البخاري .

---

(١) وقد طُبع في دار القلم بدمشق في ثمانية عشر مجلداً ، بتحقيق الدكتور تقي الدِّين الندوي .

٣ ـ الكوكب الدرِّي على جامع الترمذي .
٤ ـ الأبواب والتراجم .
٥ ـ حجَّة الوداع وعمرات النبي ﷺ[١] .
٦ ـ فضائل الأعمال[٢] .
٧ ـ أسباب سعادة المسلمين وشقائهم[٣] .
٨ ـ وجوب إعفاء اللحية[٤] .

* * *

(١) وقد طُبع في دار الأرقم ببيروت ، بتحقيق الأستاذين محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم .
(٢) وقد طُبع في دار الفارابي بدمشق ، بعناية المحقِّق .
(٣) طُبع مجدداً ، طبعة مصححة ومنقحة صدرت عن دار وحي القلم بيروت ـ توزيع مكتبة دار وحي القلم بدمشق. وقد طُبع سابقاً بعناية المحقِّق ضمن الرسائل الأربعة المطبوعة باسم « فضائل الأعمال » .
(٤) وقد طبع في دار الفجر بدمشق ، بعناية الأخ الفاضل الأستاذ محمد بن آدم الكوثري .

مقدِّمَة العلاَّمة المؤلِّف

ـ رحمه الله ـ

صارَ تركُ الصَّلاة والصوم أمراً عادياً لا يُهتَمُّ بها كبيرُ اهتمامٍ ، وبلغ الأمرُ إلى أنَّ الناس يقعون في الشِّرك ، والكُفر علانيةً ، يقعون فيهما وهم لا يرون ذلك شيئاً عظيماً ، ولا يعدُّونه شركاً أو كفراً ، فإنَّ كلَّ ما عمَّ وطمَّ وما يزداد قبحاً وفساداً كلَّ يوم من ارتكاب الناس لكلِّ الأعمال المحرَّمة ، ومن انتشار الفسق والفجور فيهم بصورةٍ ظاهرةٍ ، ومِن غفلة الناس عن أمور الدِّين ، ومن استخفافهم وسخريتهم منه لم يعد كلُّ ذلك الآن خافياً عن نظر كلِّ إنسان .

وأصبحنا نرى أنَّ الخاصَّة من علماء الدِّين وعامَّتهم كذلك أصبحوا يَمِيلون إلى الانقطاع والانصراف في حياتهم ، وصار بُعْدُ الناسِ عن دينهم يشتدُّ بصورةٍ طبيعيةٍ مستمرةٍ وهم يبرِّؤون أنفسهم في ذلك ، فيقولون : إنَّهم غير مخطئين ؛ لأنه لا يدلُّهم على دينهم أحدٌ ، ولا يَهديهم إليه سبيلاً .

أمَّا العلماءُ فإنَّهم يرون أنفسهم معذورين كذلك ، يقولون : إنَّ كلامهم لا يؤثِّر في هؤلاء ، ولا يُسمع لديهم ، ولكنِّي أقولُ : إنَّ التأويل من كلا الجانبين ضعيفٌ وباطلٌ ، ولن ينفع عند الله تعالى شيئاً ، سواءٌ كان من عامَّة الناس وهو قولهم : إنَّه لا يحثُّهم على الخير أحدٌ ؛ لأن طلب الأمور الدينية والبحث عنها واجبٌ على كلِّ نفسٍ ، ولا قيمةَ لعُذرِ رجلٍ يرى نفسَه متبعاً لقوانين حكومة من الحكومات ، ثم يقول : إنَّه لم يعرف قوانينَ البلاد ، فلمَّا كان ذلك لا يصحُّ في أمر الدنيا ؛ فكيف يصِحُّ لدى أحكم الحاكمين ، فإنما يكون ذلك أقبح حتى من اقتراف الذنب نفسه .

وأمَّا عُذر علماء الدين بأنَّه لا يسمع لقولهم أحدٌ ؛ فلا وزنَ فيه أيضاً ، ألا ترون

أنَّ الأسلاف البَرَرَة الذين تنتمون إليهم قد احتملوا مصائبَ وشدائدَ ، ولم يقصِّروا في تبليغ الدين ، فقد رُموا بالحجارة ، ولقوا شتائمَ وسباباً ، ولكنَّهم صبروا ، وظَلُّوا ثابتين أقوياء في عزيمتهم ، وكانوا يحملون الشعورَ كلَّ الشعور بأداء واجبهم نحو تبليغ الدِّين ، فقاموا بتبليغ دين الله إلى الناس ، ونشروا الإسلامَ وأحكامه ، وقاموا بدعوته مع كلِّ عائقٍ وصعوبةٍ وَاجَهُوها في طريق ذلك .

ثم إنَّ ما يزعمه كثيرٌ من الناس من أنَّ الدَّعوة وتبليغ دين الله هو عملٌ خاصٌّ بعلماء الدِّين ؛ فهو غيرُ صحيحٍ أيضاً ، بل إنَّما يجب على كلِّ من يرى مُنْكَراً وهو قادرٌ على تغييره ، أو على تهيئة أسباب تغييره أن يقوم بتغيير هذا المنكر ، ولو افترضنا ما يزعمه الناسُ ويقولونه من أنَّ هذا العمل خاصٌّ بالعلماء فكيف يكون الأمرُ إذا قَصَّرَ العلماء في أدائه بتهاونهم وغفلتهم ، أو لأسباب أخرى ، أفلا يكون إذاً من الواجب أن يُعَدَّ هذا العمل فريضةً في ذِمَّة كلِّ مسلم ، فإنَّ العناية الكبيرة التي تظهر من آيات الكتاب وأحاديث الرسول عليه السلام في شأن تبليغ دين الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر غيرُ خافيةٍ ، ولا مستورة ، وإنَّها ستُبَيَّن لك مما سنسُوقه في الفصول الآتية إن شاء الله ، وبناءً على ثبوت ذلك لا يمكن أن تبرأَ ذمَّة أيِّ مسلمٍ من مسؤولية هذا العمل ، فيحيلها إلى علماء الدين وَحْدهم ، أو يكتفي باتهامهم بالتقصير في أدائه .

فإنِّي أوجِّه نداءً عامّاً إلى كلِّ مسلمٍ بأن يُساهِم اليوم في عمل الدعوة ، والتبليغ مساهمةً يقدر عليها ، وأن يبذل من أوقاته في هذا السبيل بقدر ما يمكن له .

وليس هناك شكٌّ في أنَّ عمل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غيرُ محتاجٍ إلى أن يكون صاحبُه عالماً دينياً كاملاً ، فإنَّ كلَّ مَن يعرف شيئاً من أحكام الدين فمِن مسؤوليته أن يبلِّغ ذلك إلى الآخرين ، وإذا رأى منكراً وهو قادرٌ على منعه ، أو تغييره ؛ فيجب عليه أن يقوم بمنعه ، وتغييره .

* * *

مدخل
الدَّعوة والتبليغ

لإصلاح اليقين والعمل ،
ولإقامة كلِّ النَّاس على ذلك السعي
لإحياء جُهْد النبيِّ ﷺ على منهجه في جميع العالم

الدعوة إلى الله تعالى وفضلها

الآياتُ القرآنية

قال اللهُ تعَالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ(١) وَيُزَكِّيهِمْ(٢) وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ(٣) وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا(٤) ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ(٥) وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا(٦) ﴾ [الفرقان : ٥١ ، ٥٢] .

---

(١) ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ : مَعْنَى تِلاوتِهِ إيّاهَا عَلَيْهِمْ: أَنَّهُ كَانَ يُذَكِّرُهُمْ بِهَا وَيَدْعُوْهُمْ إِلَيْهَا ، وَيَحْمِلهُمْ عَلَى الإِيْمَانِ بِهَا (التفسير الكبير : ٤/ ٦٦) .

(٢) ﴿ يزكيهم ﴾ : يُصْلِحُهُمْ : يَعْنِي يَدْعُوْهُمْ إلى اتِّبَاعِ مَا يَصِيْرُوْنَ بِهِ أَذْكِيَاءَ أَتْقِيَاءَ .

(٣) ﴿ الحكمةَ ﴾ : مَا أُوْدِعَ في الآيَاتِ مِنَ المَعَانِي (التفسير الكبير : ٣/ ٣٠) .

(٤) ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَذيراً ﴾ : يُخَوِّفُ أَهْلَهَا ، وَلٰكِنْ بَعَثْنَاكَ إلى أَهْلِ الْقُرَى كُلِّهَا نَذيراً لِيَعْظُمَ أَجْرُكَ (الجلالين : ٢/ ١٤٨) .

(٥) ﴿ فَلا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ ﴾ : فِيمَا يَدْعُونَكَ مِنِ اتِّبَاعِ آلِهَتِهِمْ ، بَلِ اجْتَهِد واثْبُتْ فِيْهَا (فتح القدير للشوكاني : ٤/ ٨١) .

(٦) ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيْراً ﴾ : أَيْ بِالْقُرْآن بِتِلاوَةِ مَا فِيْ تَضَاعِيْفِهِ مِنَ الْقَوارِعِ وَالزَّوَاجِرِ=

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر : ١ ـ ٣] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء : ٣] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (١) حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ (٢) [فاطر : ٨] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ (٣) وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ

= وَالْمَوَاعِظِ ، وَتَذْكِيرِ أَحْوَالِ الأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ ، فَإِنَّ دَعْوَةَ كُلِّ الْعَالَمِينَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ جِهَادٌ كَبِيْرٌ لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ كَمّاً وَكَيْفاً (تفسير أبي السعود : ٦/ ٢٢٥) .

(١) ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ : شديدٌ شاقٌّ عليه عَنَتُكم ومشقَّتُكم وبقاؤكم المكرورة (البيضاوي مع الجلالين : ١/ ٤٣٨) .

(٢) مَعْنَاهُ : فَلا تُهْلِكْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ لِلْحَسَراتِ عَلَى غَيِّهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى التَّكْذِيبِ (البيضاوي : ٢/ ٢٦٨) .

(٣) ﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ : تَغَطَّوْا بِهَا لِئَلاَّ يَرَوْنِي كَرَاهَةَ النَّظَرِ إِلَيَّ مِنْ فَرْطِ كَرَاهَةِ دَعْوَتِي ، أو لِئَلاَّ أعْرِفَهُمْ فَأَدْعُوَهُمْ (البيضاوي : ٢/ ٥٠٦) .

إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١) ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا(٢) ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا(٣) ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا(٤) ﴾ [نوح : ١ـ٢٠] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٣ـ٢٨] .

وَقَالَ تَعَالى فِيْ مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ(٥) ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [طه : ٤٩ـ٥٣] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ(٦) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

---

(١) ﴿ لا تَرْجُوْنَ للهِ وَقَاراً ﴾ : أيْ لا تَعْتَقِدُونَ لَهُ عَظَمَةً فَتَخَافُوا عِصْيانَهُ .

(٢) ﴿ أَطْوَاراً ﴾ : أيْ تَارَاتٍ (البيضاوي : ٢/٥٠٧) .

(٣) ﴿ طِبَاقاً ﴾ : بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ (الجلالين : ٢/٥٠٧) .

(٤) ﴿ فِجَاجاً ﴾ : وَاسِعَةً (البيضاوي : ٢/٥٠٧) .

(٥) ﴿ ثُمَّ هَدى ﴾ : ثُمَّ عَرَّفَهُ كَيْفَ يَرْتَفِقُ بِمَا أُعْطِيَ ، وَكَيْفَ يَتَوَصَّلُ بِهِ عَلى بَقَائِهِ وَكَمَالِهِ (البيضاوي : ٢/٥١) .

(٦) ﴿ بِأَيَّامِ اللهِ ﴾ : بِنَعْمَائِهِ تَعَالى وَبَلائِهِ (البيضاوي : ١/٢٥) .

لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم : ٥] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف : ٦٨] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) ۞ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ[1] بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٣٨ـ٤٥] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ[2] وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ

---

(١) ﴿ حَاقَ ﴾ : نَزَلَ (الجلالين : ٢/ ٣٣٧) .

(٢) ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ ﴾ : أيْ مَوْعِظَتُنَا إنْهَاءُ عُذْرٍ إلى اللهِ حَتَّى لا نُنْسَبَ إلى تَفْرِيطٍ في النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (البيضاوي : ١/ ٣٧٤) .

أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٤ ـ ١٦٥] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ (١) يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود : ١١٦ ـ ١١٧] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ (٢) ﴾ [العصر : ١ ـ ٣] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] .

---

(١) ﴿ أُولُوْ بَقِيَّةٍ ﴾ : أَصْحَابُ بَقِيَّةٍ ؛ وَالبَقِيَّةُ : أَهْلُ فَضْلٍ وَدِيْنٍ وَصَلاحٍ يُوْجَدُونَ كَبَقِيَّةٍ بَاقِيَةٍ في وَسْطِ أُمَّةٍ ضَالَّةٍ فَاسِدَةٍ غَلَبَ عَلَيْهَا الضَّلالُ وَالْفَسَادُ ، فَتُوجَدُ بَقِيَّةٌ صَالِحَةٌ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ .
يُسْتَفَادُ مِنَ الآيَةِ : مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا وُجِدَ بَيْنَهُمْ أُولُو الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ يَأْمُرُونَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُم عَنِ الْفَسَادِ وَالشَّرِّ (أيسر التفاسير : ٢/ ٥٨٧ ، ٥٨٨) .

(٢) ﴿ وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ : أيْ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ (الجلالين : ٢/ ٥٧٥) .

وقَالَ تَعَالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة : ٢] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٣ـ٣٥] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١] .

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ(١) هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ(٢) وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ(٣) مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ(٤) ﴾ [الحج : ٧٨] .

* * *

---

(١) ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ : اسْتَفْرِغُوْا وُسْعَكُم فِيْ إِحْيَاءِ دِيْنِ اللهِ (التفسير الكبير : ٢٣/ ٧٢) .

(٢) ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾ : أَيِ اخْتَارَكُمْ لِدِيْنِهِ وَلِنُصْرَتِهِ (البيضاوي : ٢/ ١٠١) .

(٣) ﴿ في الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : أَيْ ضِيْقٍ بأَنْ سَهَّلَهُ عِنْدَ الضَّرُوْرَاتِ كَالْقَصْرِ وَالتَّيَمُّمِ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالْفِطْرِ لِلْمَرَضِ وَالسَّفَرِ (الجلالين : ٢/ ١٠١) .

(٤) ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ : أَيْ ؛ إِنَّمَا جَعَلْنَاكُمْ هكَذَا أُمَّةً وَسَطاً عُدُوْلاً خِيَاراً ، مَشْهُوداً بِعَدَالَتِكُمْ عِنْدَ جَمِيْعِ الأُمَمِ ؛ لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ،=

• عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهْدِيْ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِيْ** »[1] .

• عنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ : « **قُلْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** » قَالَ : لَوْلا أَنْ تُعَيِّرَني قُرَيْشٌ يَقُوْلُوْنَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلى ذٰلِكَ الْجَزَعُ لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ الآية [القصص : ٥٦][2] .

• عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُرِيْدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَان لَهُ صَدِيْقاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَقِيَهُ، فَقَال: يا أبا الْقَاسِمِ، فُقِدْتَ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِكَ ، وَاتَّهَمُوْكَ بِالْعَيْبِ لآبَائِهَا وَأُمَّهَاتِهَا ، فَقَالَ

= لأنَّ جَمِيْعَ الأُمَمِ مُعْتَرِفَةٌ يَوْمَئِذٍ بِسِيادَتِهَا وَفَضْلِهَا عَلى كُلِّ أُمَّةٍ سِوَاهَا ، فَلِهذا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَنَّ الرُّسُلَ بَلَّغَتْهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ ، والرَّسُوْلُ يَشْهَدُ عَلى هَذِهِ الأُمَّةِ أَنَّهُ بَلَّغَهَا ذلِكَ (تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٩٢) .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٣٢٩) ، برقم (٧٥٥) ، وأبو يعلى في المسند (١٠/ ٢٣٨) ، برقم (٥٨٥٥) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم ، برقم (٢٥) وفي رواية: فأبى ، والترمذي في أبواب تفسير القرآن سورة القصص ، برقم (٣١٨٨) ، وابن حبان في الصحيح (١٤/ ١٦٧) ، برقم (٦٢٧٠) ، وأحمد في المسند (٢/ ٤٤١) ، برقم (٩٦٨٥) ، وأبو يعلى في المسند (١١/ ٣٩) ، برقم (٦١٧٨) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١/ ١٠٦) ، برقم (٩١) .

رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **إنِّي رَسُوْلُ اللهِ ، أدْعُوْكَ إلى اللهِ** » فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ كَلامِهِ أَسْلَمَ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَانْطَلَقَ عَنْهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَمَا بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ(١) أَحَدٌ أَكْثَرَ سُرُوراً مِنْهُ بِإسْلامِ أبيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَمَضَى أَبُو بَكْرٍ فَراحَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْد اللهِ ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ ، وَسَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، فأَسْلَمُوا ، ثُمَّ جَاءَ الْغَدَ بِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَأبي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَأبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الأسَدِ ، وَالأرْقَمِ بْنِ أبي الأرْقَمِ فَأَسْلَمُوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ(٢) .

• عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ (في قِصَّةِ إسْلامِ أبي قُحَافَةَ) : فَلَمَّا دَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ (مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ) وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ أَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَبِيْهِ يَقُوْدُهُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « **هَلاَّ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أكُوْنَ أنَا آتِيْهِ فِيْهِ ؟** » فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ! هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إلَيْهِ ، قَالَ : فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : « **أَسْلِمْ** » فَأَسْلَمَ ، وَدَخَلَ بِهِ أَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَرَأْسُهُ كَأَنَّهَا ثَغَامَةٌ(٣) ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ** »(٤) .

---

(١) الأَخْشَبان : الجَبَلان المُطِيفان بمكة ، وهما : أبو قُبَيْس والأحمر ، والأخشبُ: كلُّ جبلٍ خَشِنٍ غليظ الحجارة .

(٢) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٨٠) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (٣٠/ ٤٩) .

(٣) الثَّغامة : شجرةٌ تَبْيَضُّ كأنَّها الثلجُ (حاشية مجمع الزوائد) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٤٩) ، برقم (٢٧٠٠١)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٨٨) ، برقم (٢٣٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٥٤) : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٨)، برقم (٤٣٦٣) وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وابن حبان في الصحيح (١٦/ ١٨٨) ، برقم (٧٢٠٨) .

• عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، قَالَ : أَتَى النَّبيُّ ﷺ الصَّفَا ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ نَادَى : « **يَا صَبَاحَاهُ** » فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ ، وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُوْلَهُ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَا بَنِيْ فِهْرٍ ، يا بَنِيْ . . . يَا بَنِيْ ! أَرأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ**[1] **، تُرِيْدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ ، صَدَّقْتُمُوْنِي ؟** » قَالُوا : نَعَمْ! قَالَ : « **فإِنِّي نَذِيْرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ** » ، فقالَ أَبُوْ لَهَبٍ : تَبّاً لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَمَا دَعَوْتَنَا إِلاَّ لِهذَا ؟ فأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[2] [المسد : ١] .

• عنْ مُنِيْبٍ الأَزْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ : « **يَا أَيُّها النَّاسُ قُوْلُوا: لآ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، تُفْلِحُوا** » فَمِنْهُمْ مَنْ تَفَلَ فِيْ وَجْهِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَثَا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ. . . حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ، فَأَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ بِعُسٍّ[3] مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَقَالَ : « **يَا بُنَـيَّـةُ ! لا تَخْشَي عَلى أَبِيْكِ غِيْلَةً**[4] **وَلا ذِلَّةً** » ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَهِيَ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ[5] .

---

(١) سَفْحُ الجبل : أسْفَلُه الذي يَنْصَبُّ فيه الماءُ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ إنْ هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ برقم(٤٨٠١) ، وابن حبان في الصحيح (١٤/ ٤٨٧) برقم (٦٥٥٠) ، والنسائي في « السنن الكبرى » (٦/ ٢٤٤) برقم (١٠٨١٩) ، وأحمد في المسند (١/ ٣٠٧) برقم (٢٨٠٢) واللفظ لأحمد .

(٣) العُسُّ : هو القدح الكبير (غريب الحديث : ٢/ ٦٥) .

(٤) غِيلة : هو أن يُخْدَعَ ويُقْتَلَ في مَوْضِعٍ لا يراه فيه أحدٌ (النهاية : ٣/ ٤٠) .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٣٤٢) برقم (٨٠٥) ، قال الهيثمي في المجمع =

• عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بن حَوْشَبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَنْ أَظْهَرَ اللهُ مُحَمَّداً أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَرْبَعِيْنَ فَارِساً مَعَ عَبْدِ شَرٍّ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ بِكِتَابِيْ ، فَقَالَ لَهُ : « **مَا اسْمُكَ ؟** » قَال : عَبْدُ شَرٍّ قَالَ : « **بَلْ أَنْتَ عَبْدُ خَيْرٍ** » فَبَايَعَهُ عَلَى الإِسْلامِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ الْجَوابَ إلى حَوْشَبٍ ذِيْ ظُلَيْمٍ ، فَآمَنَ حَوْشَبٌ[1] .

• عنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ : « **مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِع فَبِقَلْبِهِ ، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ** »[2] .

• عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُوْدِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيْهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا**[3] **عَلَى سَفِيْنَةٍ ، فأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِيْنَ فِيْ أَسْفَلِهَا إذا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِيْ نَصِيْبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنا ، فَإنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ**

= (٦/ ٢١) : رواه الطبراني وفيه منيب بن مدرك ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . وفي حاشيته : منيب بن مدرك ترجمه البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(١) ذكره ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (٢/ ١٨٥) ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٥/ ٣٤٣) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، برقم (٤٩) ، والترمذي في أبواب الفتن ، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، برقم (٢١٧٢) ، والنسائي في الكبرى (٨/ ١١١-١١٢) ، وابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات ، باب ما جاء في صلاة العيدين ، برقم (١٢٧٥) ، وفي أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠١٣) .

(٣) استهموا : أي اقترعوا .

أَخَذُوا عَلى أَيْدِيهِمْ نَجَوا ، وَنَجَوْا جَمِيعاً »[1] .

• عنِ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ[2] حَتَّى تَعْمَلَ الْخَاصَّةُ بِعَمَلٍ تَقْدِرُ الْعَامَّةُ أَنْ تُغَيِّرَهُ وَلا تُغَيِّرُهُ ، فَذَاكَ حِيْنَ يَأْذَنُ اللهُ فِيْ هَلاكِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ »[3] .

• عنْ أبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (فِيْ حَدِيْثٍ طَوِيْلٍ) عَنِ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ : « ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ! قَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فإِنَّهُ رُبَّ مُبَلِّغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هُوَ أَوْعىٰ لَهُ »[4] .

• عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِيْ نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ »[5] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟ برقم (٢٤٩٣) ، والترمذي في أبواب الفتن ، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ، برقم (٢١٧٣) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩١) برقم (١٩٩٧٥) ، وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٨) برقم (١٨٣٨٧) .

(٢) أي : الأكثر من الناس بعصْيان الأقلِّ منهم (مرقاة : ٩/ ٣٤٠) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٨/١٧) برقم (٣٤٣) ، وقال الهيثمي في المجمع (٥٢٨/٧) : رواه الطبراني ورجاله ثقات . وأخرجه أحمد قريباً بهذه الألفاظ عن عدي رضي الله عنه في المسند (٤/ ١٩٢) برقم (١٧٧٥٦) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفاراً . . برقم (٧٠٧٨) ، وأحمد في المسند (٥/ ٣٩) برقم (٢٠٤٢٣) ، والبزار في المسند (٩/ ٨٧) ، برقم (٣٦١٦) .

(٥) حديثٌ حسنٌ بشواهده ، أخرجه الترمذي في كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٢١٦٩) ، وقال : حديثٌ حسنٌ ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩٣) برقم (١٩٩٨٦) ، وأحمد في المسند (٥/ ٣٨٨) برقم (٢٣٣٤٩) .

• عنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُوْلَ اللهِ ! أفنَهْلِكُ وَفِيْنا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « **نَعَمْ إذا كَثُرَ الْخَبَثُ** »(١) .

• عنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ غُلَامٌ يَهُوْدِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُوْدُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : « **أَسْلِمْ** » ، فَنَظَرَ إلى أبِيْهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ : أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُوْلُ : « **الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ** »(٢) .

• عنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **إِنَّ هٰذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيْحُ ، فَطُوْبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحاً لِلْخَيْرِ مِغْلَاقاً لِلشَّرِّ ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَاحاً لِلشَّرِّ مِغْلَاقاً لِلْخَيْرِ** »(٣) .

• عنْ جَرِيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وَلَقَدْ شَكَوْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ : أَنِّيْ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب يأجوج ومأجوج ، برقم (٧١٣٥) ، ومسلم في كتاب الفتن ، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج مأجوج ، برقم (٢٨٨٠) ، والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٣٩١) برقم (١١٣١١) ، و(٦/ ٤٠٧) برقم (١١٣٣٣) ، والترمذي في أبواب الفتن ، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج ، برقم (٢١٨٧) ، وابن ماجه في أبواب الفتن باب ما يكون في الفتن ، برقم (٣٩٥٣) ، وأحمد في المسند (٦/ ٤٢٩) برقم (٢٧٤٥٦) وغيرهم .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبيُّ فمات ، برقم (١٣٥٦) ، وأبو داود في كتاب الجنائز ، باب في عيادة الذمي ، برقم (٣٠٩٥) ، وأحمد في المسند (٣/ ١٧٥) برقم (١٢٨١٥) ، وابن حبان في الصحيح (١١/ ٢٤٢) برقم (٤٨٨٤) ، وأبو يعلى في المسند (٦/ ٩٣) برقم (٣٣٥٠) ، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٨٣) برقم (٦٣٨٩) ، و(٦/ ٢٠٦) برقم (١١٩٣٧) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب من كان مفتاحاً للخير ، برقم (٢٣٨) .

لَا أَثْبُتُ علَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِيْ صَدْرِيْ وَقَالَ : « **اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً** »[(١)] .

• عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **لا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ** » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ : « **يَرَى أَمْراً ، للهِ عَلَيْهِ فِيْهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لا يَقُوْلُ فِيْهِ ، فَيَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُوْلَ فِيْ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةُ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى** »[(٢)] .

• عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : يا هٰذَا ! اتَّقِ اللهَ ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلا يَمْنَعُهُ ذٰلِكَ[(٣)] أَنْ يَكُوْنَ أَكِيْلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيْدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذلك[(٤)] ضَرَبَ اللهُ قُلُوْبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ** »[(٥)] . ثُمَّ قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب من لا يثبت على الخيل ، برقم (٣٠٣٦) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، برقم (٢٤٧٥) ، والنَّسائي في الكبرى (٥/ ٢٠٤) برقم (٨٦٧١) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب فضل جرير بن عبد الله البجلي ، برقم (١٥٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠٠٨) ، والبيهقي في الشعب (٦/ ٩٠) برقم (٧٥٧١) .

(٣) فَلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ : أَيْ فَلا يَمْنَعُ الرَّجُلَ النَّاهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا رَآهُ مِنَ الرَّجُلِ الثَّانِي ارْتِكَابَهُ الْمَعْصِيَةَ .

(٤) فَلَمَّا فَعَلُوْا ذٰلِكَ : أَيْ تَرَكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَائِمِيْنَ بذلك (بذل المجهود : ٥/ ١١٧) .

(٥) ضَرَبَ اللهُ قُلُوْبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ : أَيْ سَوَّدَ اللهُ قَلْبَ مَنْ لَمْ يَعْصِ بِشُؤْمِ مَنْ عَصَى ، فَصَارَتْ=

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨ ـ ٨١] ، ثُمَّ قَالَ : « كَلاَّ وَاللهِ ! لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلى يَدَيِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ[١] عَلى الْحَقِّ أَطْراً ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ[٢] عَلَى الحَقِّ قَصْراً »[٣] .

• عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يا أَيُّها النَّاسُ ! إِنَّكُمْ تَقْرَؤُوْنَ هذهِ الآيَةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[٤] [المائدة : ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ

= قُلُوبُ جَمِيْعِهِمْ قَاسِيَةً عَنْ قَبُوْلِ الْحَقِّ (عون المعبود : ١/ ٤٨٧) .

(١) لَتَأْطِرُنَّهُ : لَتَعْطِفُنَّهُ .

(٢) وَلَتَقْصُرُنَّهُ : أيْ لَتَحْبِسُنَّهُ (رياض الصالحين : رقم ١٩٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (٤٣٣٦) ، وأبو يعلى في المسند (٨/ ٤٤٨) برقم (٥٠٣٥) ، وأخرجه الترمذي عن أبي عبيدة في أبواب تفسير القرآن سورة المائدة ، برقم (٣٠٤٧) وقال: حديث حسن غريب ، وابن ماجه مثله في أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠٠٦) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩٣) برقم (١٩٩٨٣) .

(٤) مَعْنى الآيَةِ فِيْ ضَوْءِ الْحَدِيْثِ الْمَذْكُوْرِ : أَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ فَلا يَضُرُّكُمْ تَقْصِيْرُ غَيْرِكُمْ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِمَّا كُلِّفَ بِهِ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فإِذَا فَعَلَ ذلِكَ وَلَمْ يَمْتَثِلِ الْمُخَاطَبُ فَلا عَتْبَ بَعْدَ ذَلِكَ على الْفَاعِلِ لِكَوْنِهِ أَدَّى مَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّما عَلَيْهِ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ لا الْقَبُوْلُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ (شرح مسلم للنووي : ٢/ ٢٢) .

النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا على يَدَيْهِ أَوْشَكَ أنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ »[1] .

• عنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ : « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوْبِ كَالْحَصِيْرِ عُوْداً عُوْداً[2] ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[3] نُكِتَ فِيْهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَها نُكِتَ فِيْهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيْرَ عَلَى قَلْبَيْنِ ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلَ الصَّفَا[4] ، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مِرْبَادّاً[5] كَالْكُوْزِ مُجَخِّياً[6] لا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً ، وَلا يُنْكِرُ مُنْكَراً إلاَّ ما أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ »[7] .

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الفتن ، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ، برقم (٢١٦٨) وقال : حديث صحيح ، وأبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (٤٣٣٨) ، وابن ماجه في أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠٠٥) ، وأحمد في المسند (١/ ٢) برقم (١) و(٣٠) ، وأبو يعلى في المسند (١/ ١١٩) برقم (١٣١) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩١) برقم (١٩٩٧٦) وغيرهم .

(٢) تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوْبِ كَالْحَصِيْرِ عُوْداً عُوْداً : أيْ تَظْهَرُ لَهَا فِتْنَةٌ بَعْدَ أخْرَى .

(٣) فَأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا : أيْ دَخَلَتِ الْفِتَنُ فِيْهِ دُخُوْلاً تَامّاً .

(٤) عَلَى أَبْيَضَ مِثْلَ الصَّفَا : تَشْبِيْهُ الْقَلْبِ بأنَّ الْفِتَنَ لَمْ تَلْصَقْ بِهِ ، وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيْهِ كَالصَّفَا ، وَهُوَ الْحَجَرُ الأمْلَسُ الَّذِي لا يَعْلَقُ بِهِ شَيْءٌ (شرح مسلم للنووي : ٢/ ١٧٢) .

(٥) مِرْباداً : مِنْ إرْبَادَّ ؛ أيْ : صَارَ كَلَوْنِ الرَّمَادِ مِنَ الرَّبْدَةِ ، وهو لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغَبْرَةِ (مرقاة : ٩/ ٣٣٥) .

(٦) كَالْكُوْزِ مُجَخِّياً : هُوَ الْمَنْكُوْسُ ، وَمَعْنَى الحَدِيْثِ : أنَّ الْقَلْبَ إذا افْتَتَنَ وَخَرَجَتْ مِنْهُ حُرْمَةُ الْمَعَاصي وَالْمُنْكَراتِ خَرَجَ مِنْهُ نُوْرُ الإيْمَانِ كَمَا يَخْرُجُ الْمَاءُ مِنَ الْكُوزِ إذا مَالَ أو انْتَكَسَ (الترغيب : ٣/ ٢٣١) .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ، برقم (١٤٤) ، وأحمد في المسند (٥/ ٣٨٦) برقم (٢٣٣٢٨) ، و(٥/ ٤٠٥) برقم (٢٣٤٨٧) ، وأبو عوانة في المسند (١/ ٥٦) برقم (١٤٣) ، والبزار في المسند =

• عنْ أبي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ ـ رَحِمَهُ الله ـ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ! كَيْفَ تَقُوْلُ فِيْ هٰذِهِ الآيَةِ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [هود: ١٠٥] ؟ قَالَ : أَمَا واللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيْراً ، سَأَلتَ عَنْهَا رَسُول اللهِ ﷺ فَقَالَ : « **بَلِ ائتمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوا عَنِ المُنْكَرِ ، حَتى إذا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً ، وَهَوًى مُتَّبَعاً ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِيْ رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ يَعْنِيْ بِنَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ**[١] ، **فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ**[٢] **أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيْهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمرِ ، لِلْعَامِلِ فِيْهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِيْنَ**[٣] **رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ** » . فَقَالَ (أَبُو ثَعْلَبَة) : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَجْرُ خَمْسِينَ مِنهُمْ ؟! ، قَالَ : « **أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ** »[٤] .

• عنْ أَبِيْ سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **إِيَّاكُم وَالْجُلُوْسَ بِالطُّرُقَاتِ** » فَقَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ! ما لَنَا مِنْ مَجَالِسنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيْهَا ، فَقَالَ : « **فإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيْقَ حَقَّهُ** » ، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيْقِ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « **غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ**

= (٧/ ٢٦٣) برقم (٢٨٤٤) .

(١) وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ : حُكْمُ الاعْتِزَالِ عَنِ النَّاسِ لَمْ يَأْتِ زَمَانُهُ ، لأنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْجَعُ فِيْهِمُ النُّصْحُ فِيْ هذَا الزَّمَانِ ، وَيَقْبَلُونَ قَوْلَ النَّاصِحِيْنَ .

(٢) فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ : أَيْ قُدَّامِكُمْ مِنَ الأَزْمَانِ الآتِيَةِ (مرقاة : ٩/ ٣٣٥) .

(٣) أَجْرُ خَمْسِيْنَ مِنْكُمْ : لا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَامِلَ هَذَا يَفْضُلُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِهٰذِهِ الْفَضِيْلَةِ الْجُزْئِيَّةِ ، لأنَّ الصَّحَابَةَ لَهُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ ما هُوَ أَرْفَعُ قَدراً .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (٤٣٤١) ، وابن حبان في الصحيح (٢/ ١٠٩) برقم (٣٨٥) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩١) برقم (١٩٩٨٠) ، وفي الشُعب (٧/ ١٢٧) برقم (٩٧٣١) .

الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ »[1] .

• عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا[2] مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيْرَنَا ، وَيُوَقِّرْ كَبِيْرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ »[3] .

• عنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِيْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ[4] وَجَارِهِ ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ والصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ »[5] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام ، برقم (٦٢٢٩) ، وأحمد في المسند (٣/ ٣٦) برقم (١١٣٢٧) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩٤) برقم (١٩٩٩٢) ، وفي الشعب (٦/ ٥٠٨) برقم (٩٠٨٦) .

(٢) ليس منَّا : قال بعضُ أهل العلم : معنى قول النبي ﷺ : « ليس منّا » : ليس مِن سُنَّتنا ، ليس مِن أدبنا (جامع الترمذي) .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة الصبيان ، برقم (١٩٢١) ، وقال : هذا حديث حسن غريب . والطبراني في الكبير (١١/ ٤٤٩) برقم (١٢٢٧٦) .

(٤) فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِيْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ : مَعْنَى الْحَدِيْثِ : أنَّ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِيْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ضُرُوْبٌ مِنْ فَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ وَشُحِّهِ عَلَيْهِمْ وَشُغْلِهِ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] .
أَوْ لِتَفْرِيْطِهِ بِمَا يَلْزَمُ مِنَ الْقِيَامِ بِحُقُوْقِهِمْ وَتَأْدِيْبِهِمْ وَتَعْلِيْمِهِمْ، فَإِنَّهُ رَاعٍ لَهُمْ وَمَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.
وَكَذَلِكَ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِيْ جَارِهِ مِنْ هَذَا ، فَهَـٰذِهِ كُلُّهَا فِتَنٌ تَقْتَضِي الْمُحَاسَبَةَ وَمِنْهَا ذُنُوبٌ يُرْجَى تَكْفِيرُهَا بِالْحَسَنَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود : ١١٤] . (شرح مسلم للنووي : ٢/ ١٧١) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب الفتنة التي تمُوج كموج البحر ، برقم (٧٠٩٦) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب . . برقم (١٤٤) ، والترمذي في أبواب الفتن ، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح ، برقم =

• عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **أوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أنْ اقْلِبْ مَدِيْنَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِها ، قَالَ : يا رَبِّ إنَّ فِيْهِمْ عَبْدَكَ فُلاناً لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، قَالَ : فَقَالَ : اِقْلِبْها عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَإنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ**[1] **فِيَّ سَاعَةً قَطُّ** »[2] .

• عنْ دُرَّةَ ابْنَةِ أبي لَهَبٍ قَالَتْ : قَامَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « **خَيْرُ النَّاسِ أقْرَؤُهُمْ، وَأتْقَاهُمْ، وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ** »[3] .

• عنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إلى كِسْرَى ، وَإلَى قَيْصَرَ ، وَإلَى النَّجَاشِيِّ ، وَإلَى كُلِّ جَبَّارٍ ، يَدْعُوْهُمْ إلى اللهِ تَعَالَى ، وَلَيْسَ بالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ[4] .

= (٢٢٥٨) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤٤٩) ، برقم (٣٧١٢٩) ، وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٦٥) برقم (٢٠٧٥٢) ، وأحمد في المسند (٥/ ٣٨٦) برقم (٢٣٣٢٨) ، و(٥/ ٤٠١) برقم (٢٣٤٦٠) ، والطبراني في الأوسط (٢/ ٢١٥) برقم (١٧٧٤) ، و(٥/ ١١٤) برقم (٤٨٣٥) وغيرهم .

(١) لم يَتمَعَّرْ : أي : يتغَيَّرْ (مجمع بحار الأنوار : ٤/ ٦١٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٣٣٦) برقم (٧٦٦١) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٧٠) : رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبيد بن إسحاق العطار عن عمار بن سيف ، وكلاهما ضعيف ، ووثَّق عمار بن سيف المبارك جماعةٌ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٤٣٢) برقم (٢٧٤٧٤) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٩٣) : رواه أحمد وهذا لفظه ، والطبراني ، ورجالهما ثقات ، وفي بعضهم كلامٌ لا يضر .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب: كتب النبيِّ ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله .. برقم (١٧٧٤) ، والترمذي في أبواب الاستئذان ، باب مكاتبة المشركين ، برقم (٢٧١٦) ، وقال : حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، والنسائي في الكبرى كما أشار إليه في=

• عنِ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيْرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **إذَا عُمِلَتِ الْخَطِيْئَةُ فِي الأرْضِ ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا ، فَكَرِهَهَا ، كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، فَرَضِيَهَا ، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا** »[1] .

• عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **مَثَلِيْ وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أوْقَدَ نَاراً ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ**[2] **وَالْفَرَاشُ**[3] **يَقَعْنَ فِيْهَا ، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تُفَلَّتُوْن**[4] **مِنْ يَدِيْ** »[5] .

• عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِيْ نَبِيّاً مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُوْلُ : « **اللّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُوْن** »[6] .

• عنْ هِنْدِ بْنِ أبي هَالَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ

= « تحفة الأشراف » الحافظُ المِزِّي برقم (١١٧٩) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٣٧٦/٤) .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (٤٣٤٥) ، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٣٩) برقم (٣٤٥) .

(٢) جَنَادِبُ : جَمْعُ جُنْدُبٍ ؛ ضَرْبٌ مِنَ الْجَرَادِ (مجمع بحار الأنوار : ١/ ٣٩٤) .

(٣) الْفَرَاشُ : جَمْعُ فَرَاشَةٍ ؛ طَيْرٌ يُلْقِي نَفْسَهُ فِيْ ضَوْءِ السِّرَاجِ (مجمع بحار الأنوار : ٤/ ١٢٣).

(٤) تُفَلَّتُونَ : تَخَلَّصُوْنَ (المعجم الوسيط) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب شفقته ﷺ على أمّته . . برقم (٢٢٨٥) ، وأحمد في المسند (٣/ ٣٦١) برقم (١٤٩٣٠) ، و(٣/ ٣٩٢) برقم (١٥٢٥٠) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٧٧) . وفي « الأدب المفرد » في باب من لم يرَ بحكاية الخير بأساً ، برقم (٧٥٧) ، وأحمد في المسند (١/ ٤٥٣) برقم (٤٣٣١) .

مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ[1] ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ[2] ، طَوِيلَ السَّكْتِ[3] ، لا يَتَكَلَّمُ فِيْ غَيْرِ حَاجَةٍ[4][5] .

• عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا : يا رَسُوْلَ اللهِ ! أَحْرَقَتْنَا نِبَالُ[6] ثَقِيْفٍ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « **اللّٰهُمَّ اهْدِ ثَقِيْفاً** »[7][8] .

• عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى فِيْ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، وَقَالَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ

---

(١) متواصل الأحزان : المراد أنه ﷺ كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة إفكاره في أمور أمَّته وأحوالهم (نسيم الرياض : ٢/ ١٩٣) .

(٢) دائم الفكرة ليست له راحةٌ : المعنى : أنه ﷺ كان دائم التفكُّرِ في أمور الأمَّة ، وما يصلح شؤونهم ، ويسعدهم في الدنيا والآخرة ، ومن ثَمَّ ليستْ له راحةٌ (نسيم الرياض : ٢/ ١٩٣) .

(٣) طويل السكت : أي عمَّا لا يجدي نفعاً؛ لكثرة إفكاره ﷺ ، ودوام أذكاره (نسيم الرياض : ٣/ ١٩٣) .

(٤) لا يتكلَّمُ في غير حاجة : أي لا يتكلَّمُ إلا في حاجة دينية أو دنيوية ، فيتحرَّزُ عن الكلام الذي لا فائدة منه .

(٥) أخرجه الترمذي في « الشمائل المحمدية » في باب : كيف كان كلام رسولِ الله ﷺ ، برقم (٢٢٨) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٥٦) برقم (٤١٤) ، والبيهقي في الشعب (٢/ ١٥٤) برقم (١٤٢٩) .

(٦) النِّبَالُ : جمع نَبْل ، أي: سهامهم ، ولعلَّه في غزوة الطائف ومحاصرتهم . (تحفة الأحوذي : ١٠/ ٣٠٧) .

(٧) أي : إلى الإسلام .

(٨) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب في ثقيف وبني حنيفة ، برقم (٣٩٤٢) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، وابن أبي شيبة في المصنَّف (٦/ ٤١٣) برقم (٣٢٤٩٦) .

وَقَالَ : « **اللّهُمَّ أُمَّتِيْ أُمَّتِيْ** » ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : يَا جِبْرِيْلُ ! اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ ، وَرَبُّكَ أعْلَمُ ، فَاسْأَلْهُ ما يُبْكِيْكَ ؟ فَأتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَسَألَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ ، وَهُوَ أعْلَمُ ، فَقَالَ اللهُ : يا جِبْرِيْلُ ! اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إنَّا سَنُرْضِيْكَ فِيْ أُمَّتِكَ وَلا نَسُوْؤُكَ[1] .

• عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا رَأيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ : يا رَسُوْلَ اللهِ ! ادْعُ اللهَ لِيْ ، قَالَ : « **اللّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ ، ومَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ** » فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَتى سَقَطَ رَأْسُها فِيْ حِجْرِهَا مِنَ الضَّحْكِ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **أيَسُرُّكِ دُعَائِيْ ؟** » فَقَالَتْ : وَمَا لِيْ لا يَسُرُّنِيْ دُعَاؤُكَ ؟ فَقَالَ : « **وَاللهِ إنَّها لَدَعْوَتِي لأُمَّتِيْ فِيْ كُلِّ صَلاةٍ** »[2] .

• عنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **إنَّ الدِّيْنَ بَدَأَ غَرِيْباً وَيَرْجِعُ غَرِيْباً ، فَطُوْبٰى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِيْنَ يُصْلِحُونَ ما أفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِيْ مِنْ سُنَّتِيْ** »[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب دعاء النبيِّ ﷺ لأمَّته وبكائه شفقةً عليهم ، برقم (٢٠٢) ، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٧٣) برقم (١١٢٦٩) ، والطبراني في الأوسط (٨/ ٣٦٧) برقم (٨٨٩٤) .

(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح (١٦/ ٤٨) برقم (٧١١١) ، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٤٤) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي ، وهو ثقة .

(٣) هذا بعض الحديث ، أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان ، باب ما جاء أنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، برقم (٢٦٣٠) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

• عنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قِيْلَ : يا رَسُولَ اللهِ ! ادْعُ عَلَى المُشْرِكِيْنَ ، قَالَ : « **إِنِّيْ لَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً** »[1] .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا ، وَسَكِّنُوا وَلا تُنَفِّرُوا** »[2] .

• عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْعَشُ لِسَانَهُ**[3] **حَقّاً يُعْمَلُ بِهِ بَعْدَهُ ، إِلاَّ أَجْرَى اللهُ عَلَيْهِ أَجْرَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ وَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** »[4] .

• عنْ أَبِيْ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ دَلَّ عَلى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ** »[5] .

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » في باب لعن الكافر ، برقم (٣٢١) ، وفي باب التسكين ، برقم (٤٧٣) ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ، برقم (٢٥٩٩) ، وأبو يعلى في المسند (١١/ ٣٥) برقم (٦١٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب قول النبي ﷺ : « يسّروا ولا تعسّروا » برقم (٦١٢٥) ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب في الأمر بالتيسير وترك التعسير ، برقم (١٧٣٤) ، وأبو يعلى في المسند (٧/ ١٨٧) برقم (٤١٧٢) ، وأحمد في المسند (٣/ ١٣١) برقم (١٢٣٥٥) ، و(٣/ ٢٠٩) برقم (١٣١٩٨) .

(٣) يَنْعَشُ لِسانَه : أي يقول ويذكُرُ بلسانه (الترغيب : ١/ ١١٩) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٦٦) برقم (١٣٧٢٩) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله ، برقم (١٨٩٣) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في الدال على الخير ، برقم (٥١٢٩) ، والترمذي في أبواب العلم ، باب ما جاء في أن الدال على الخير كفاعله ، برقم (٢٦٧١) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وابن حبان في الصحيح (١/ ٥٢٥) برقم (٢٨٩) ، و(٤/ ٥٥٤) برقم (١٦٦٨) ، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٨) برقم (١٧٦٢١) .

• عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ دَعَا إلى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجُوْرِ مَنْ تَبِعَهُ ، لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أجُوْرِهِم شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إلى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لا يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً »[١] .

• عنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعِيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنىٰ عَلى طَوَائِفَ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْراً ، ثُمَّ قَال : « ما بَالُ أقْوَامٍ لا يُفَقِّهُونَ جِيْرانَهُمْ ، وَلا يُعَلِّمُونَهُمْ ، وَلا يَعِظُونَهُمْ ، وَلا يَأْمُرُونَهُمْ ، وَلاَ يَنْهَونَهُمْ .

ومَا بَالُ أقْوَامٍ لا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيْرَانِهِمْ، وَلا يَتَفَقَّهُونَ، وَلا يَتَّعِظُونَ ، وَاللهِ لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيْرَانَهُمْ ويُفَقِّهُوْنَهُمْ ، ويَعِظُوْنَهُمْ ، ويَأْمُرُوْنَهُمْ ، ويَنْهَوْنَهُمْ ، ولَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيْرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُونَ ، ويَتَّعِظُونَ أوْ لأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةَ» .

ثُمَّ نَزَلَ ، فَقَالَ قَوْمٌ : مَنْ تَرَوْنَهُ عَنَى بِهٰؤُلاءِ ؟ قَالُوا : الأَشْعَرِيِّيْنَ ، هُمْ قَوْمٌ فُقَهاءُ ، وَلَهُمْ جِيْرَانٌ جُفَاةٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ وَالأعْرَابِ ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ الأَشْعَرِيِّيْنَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : يا رَسُوْلَ اللهِ ! ذَكَرْتَ قَوْماً بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ ، فَمَا بَالُنَا ؟ .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم ، باب مَن سَنَّ سنةً حسنة أو سيئة . . برقم (٢٦٧٤) ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب من دعا إلى السنة ، برقم (٤٦٠٩) ، والترمذي في أبواب العلم ، باب فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة ، برقم (٢٦٧٤) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وابن ماجه في المقدمة ، باب مَن سنَّ سنة حسنة أو سيئة ، برقم (٢٠٦) ، وأحمد في المسند (٢/ ٣٩٧) برقم (٩١٤٩) ، والدارمي في السنن ، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة ، برقم (٥١٣) وغيرهم .

فَقَال [ﷺ] : « لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيْرَانَهُمْ ، وَلَيَعِظُنَّهُمْ ، وَلَيأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَيَنْهَوُنَّهُمْ .

ولَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيْرَانِهِمْ ، وَيَتَّعِظُونَ ، وَيَتَفَقَّهُونَ أو لأُعَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوْبَةَ فِي الدُّنْيَا » .

فَقَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ ! أَنُفَطِّنُ غَيْرَنَا (وَفِي رِوَايَةٍ : أَبِطَيْرِ غَيْرِنَا ؟)[1] ، فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ : أَنُفَطِّنُ غَيْرَنَا (وَفِي رِوَايَةٍ : أَبِطَيْرِ غَيْرِنا؟) فَقَال ذٰلِكَ أَيْضاً ، فَقَالُوا : أَمهِلْنَا سَنَةً ، فأَمْهَلَهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُوهُمْ ، ويُعَلِّمُوهُمْ ، ويَعِظُوهُمْ ، ثُمَّ قَرأَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ [المائدة : ٧٨][2] .

● عنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ : « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَىٰ فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ[3] أَقْتَابُهُ[4] فِي النَّارِ ، فَيَدُوْرُ كَمَا يَدُوْرُ الْحِمَارُ بِرَحَاهِ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فيقُولُونَ : يَا فُلانُ ! مَا شَأْنُكَ ، أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَلا آتِيْهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيْهِ »[5] .

---

(١) أبِطَيْرِ غيرنا : أي لأجلِ أعمال غيرنا نُؤاخَذُ ؟ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٦٤) : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه بُكَير بن معروف ، قال البخاري : ارْمِ به ، ووثَّقه أحمد في روايةٍ وضعَّفه في أخرى ، وقال ابن عدي : أرجو أنَّه لا بأس به ، بابَ من عمل فليعمل .

(٣) تندلِقُ : أي تخرُجُ خروجاً سريعاً .

(٤) الأقتاب : الأمعاء (شرح الطيبي : ٩/ ٢٧١) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ، برقم (٣٢٦٧) ، =

• عنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيْضَ مِنْ نَارٍ ، قالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلاءِ ؟ قَالُوا : خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا يَعْقِلُونَ »[1] .

***

= والبيهقي في السنن (١٠/ ٩٤) برقم (١٩٩٩٦) .

(١) حديثٌ حسنٌ بشواهد ؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « الصمت » برقم (٥١٣) ، وابن حبان في الصحيح (١/ ٢٤٩) برقم (٥٣) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » برقم (١٧٧٣) ، وأحمد في المسند (٣/ ١٢٠) ، والطبراني في الأوسط (٨/ ١٤٤) برقم (٨٢٢٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٨٦) و(٦/ ٢٤٩) .

الفصل الأول

الدَّعْوة والتبليغ كما تدُلُّ عليه آياتُ القرآن الكريم

أذكُرُ في هذا الفصل آياتٍ من كتاب الله سبحانه وتعالى التي تؤكِّد على ضرورة القيام بالدَّعوة الدِّينية ، وتحُثُّ على اختياره ، فإنِّي أُرِيد أن أتبرَّكَ بها ، كما سأشرحُ بمساعدتها مدى ما يحمله هذا العملُ عند الله سبحانه وتعالى من أهميَّةٍ .

فقد ذكَرَ اللهُ تعالى هذا العملَ في كتابه بطُرقٍ مختلفةٍ ، وبسياقاتٍ متعدِّدةٍ ، فإنَّ عددَ الآيات التي جاء ذكرُه فيها ـ على أساس ما وصل إليه عِلمي الضعيف ـ سِتُّون آيةً ، وكلُّها في الحَثِّ على هذا العمل ، والإنذار من تركه ، فلو اعتنى رجلٌ ببحثٍ دقيقٍ في الأمر فقد يجد عددَ هذه الآيات كبيراً جدّاً ، ولما كان ذكر جميع هذه الآيات سبباً إلى إطالة الكلام ؛ فرأيتُ الاكتفاء ببضع آياتٍ منها :

(١) قال الله عزَّ وجلَّ اسمه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[١] .

قال المفسِّرون في شرح هذه الآية : إنَّ كلَّ من يقوم بالدَّعوة إلى الله

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .

فإنَّما يستحِقُّ هذه البُشْرَى ، ويستحقُّ المدحَ المذكورَ فيها أيّاً ما كانت طريقته في قيامه بهذه الدعوة ، ومثاله : أنَّك ترى أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعون إلى الله بالمعجزات ، أمَّا العلماء فيقومون بالدعوة عن طريق الحُجَج العلمية ، والمجاهدون يقومون في سبيل الله بهذا العمل عن طريق السُّيوف ، والمؤذِّنون ينادون إلى الله بكلمات أذانهم ، وكلُّها طُرُقٌ للدَّعوة ، فكلُّ من يدعو إلى الخير فهو يدخل في مِصْداق هذا القول الشريف ، سواءٌ كان يدعو إلى أعمال الخير الظاهرة ، أو إلى أعماله الباطنة ، كدعوة المتصوِّفة إلى معرفة الله تعالى[1] .

وكَتب المفسِّرون أنَّ آية ﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] تُشِير إلى لُزوم اعتزاز المسلم بإسلامه مع ثَباته عليه ، وهو أن يرى في ذلك شرفاً لنفسه ، ويذكر ميِّزتَه هذه مفتخِراً بها . وقال بعضُ المفسِّرين : إنَّ المقصود ليس منه أن يصف نفسَه بالعظمة إعجاباً بوعظه ونصحه وتبليغه ، بل يصف نفسَه بأنَّه رجلٌ مِن أتباع الإسلام .

(٢) وقال الله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

شرَحَ المفسِّرون هذه الآيةَ بقولهم : إنَّ المقصود بذلك هو التذكير بآيات القرآن ، فإنَّ ذلك نافعٌ جدّاً ، أمَّا نفعه في حقِّ المؤمنين ؛ فظاهرٌ ، وأمَّا في حقِّ الكفار ؛ فلأنَّنا نرجو أنَّهم سيُقْبِلون على دين اللّه ، ويدخلون في زمرة المؤمنين ، ويُصبِحون بذلك مصداقَ هذه الآية الكريمة ، ولقد

---

(١) تفسير الخازن : (٤/ ٨٨) .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٣٣ .
(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥ .

انسدَّتْ اليومَ طريقُ الوعظ والنُّصح الحقيقيين إلى حدٍّ كبيرٍ ، وصار غرضُ الواعظين بصورةٍ عامَّة هو إمتاع النفوس ، وإظهار البراعة في الكلام ؛ لينالوا بذلك مدحَ الناس ورضاهم ببراعتهم ، مع أنَّ النبيَّ ﷺ يقول كما جاء برواية أبي هُريرة رضي الله عنه : « **إنَّ مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الكَلَامِ لِيَسْبِيَ**[1] **بِهِ قُلُوْبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً** »[2][3] .

(٣) وقال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[4] .

وجاء في أحاديثٍ متعدِّدةٍ : أنَّ النَّبيَّ ﷺ إذا أَحَبَّ لرجلٍ أن يزول عنه ضِيقُه في معيشته ؛ فكان يأمره بالصَّلاة ، ويحثُّه عليها ، ويتلو هذه الآيةَ الكريمةَ مُشِيراً إلى أنَّ الوعد بالسَّعة في الرزق إنما علِّق بالاهتمام بالصَّلاة[5] .

وكَتب العلماءُ : أنَّ الله سبحانه وتعالى أَمر للرَّجل في هذه الآية بالاهتمام بأداء الصَّلاة مع قيامه بأن يأمر به غيرَه أيضاً ، فلم يرد إلا لأنَّ ذلك مفيدٌ جدّاً ، فإنَّه عندما يهتمُّ بأدائها ، ثم يقوم بتبليغها ، فسيكون وَعْظُه أكثرَ تأثيراً على غيره ، كما يكون سبباً لاهتمام غيره أيضاً .

---

(١) لِيَسْبِيَ : أي ليأسر .

(٢) صرفاً ولا عدلاً : أي فرضاً أو نفلاً .

(٣) حديث ضعيف ؛ وفيه انقطاع ، انظره في ضعيف أبو داود ، وضعيف الألباني ، أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في التشدّق في الكلام ، برقم (٥٠٠٦) .

(٤) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٥) راجع « تفسير ابن كثير » : (٥/ ٣٢١) .

ولذلك أرسَلَ اللهُ تعالى الأنبياءَ عليهم السلام للقيام بالهداية ليكونوا بأنفسهم أُسْوَةً للناس ، فيسهل العملُ على العامِلِين ، ولذلك لن يكون معقولاً أن يخطر ببال الناس أنَّ كذا وكذا من الأعمالِ المأمور بها صعبٌ لا يمكن أداؤُه ، أمَّا ما وعد الله تعالى به من الرزق على ذلك ؛ فمِن فائدته أنَّ الاهتمام بأداء الصلوات في أوقاتها قد يجُرُّ إلى وقوع بعض الضَّرر في وسائل المعيشة ظاهراً ، وذلك بوجهٍ خاصٍّ في التجارة ، أو الوظيفة .

فلذلك أزالَ الشكَّ في هذا الأمر بما وعد به من كونه في يد الله سبحانه وتعالى ، وكان ذلك كلُّه من الناحية الدُّنْيَوِيَّة ، وخيراً ذكر كأساسٍ مبدئيٍّ ، وأمرٍ بديهيٍّ : أنَّ العاقبة الحقيقية هي للمتَّقين لا يُشارِكهم في ذلك أحدٌ .

(٤) وقال الله تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1] .

ذكَرَ اللهُ تعالى في هذه الآية الكريمة أموراً عظيمةً، ولا شكَّ أنَّها أمورٌ هامَّةٌ جدَّاً ، وهي ذريعةٌ إلى كلِّ نجاحٍ ، ولكنَّنا جعلناها وراء ظهورِنا .

أمَّا الأمر بالمعروف ؛ فلا تسألْ عنه ، فقد أوشَكَ أن يتركه الجميعُ .

أمَّا العبادات الأخرى ؛ فأهمُّها هي الصلاَة ، وهي أهمُّ منزلة بعد الإيمان ، أليستِ الغفلةُ عنها قد بلَغَتْ مبلغاً كبيراً جدّاً ؟! .

ألسنا نرى المُلتزمِين بأداء الصلاة ـ فضلاً عن تَارِكي أدائها ـ أنهم يقصِّرون في الاهتمام التام بها ؟! .

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

وبالأخصِّ في أدائها مع الجماعة ، وذلك هو الذي تجدر الإشارةُ إليه في قوله : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ فإنَّنا مع كلِّ أسفٍ لا نجد الاهتمامَ به اليوم إلا في فقراء المسلمين ، أمَّا أغنياء المسلمين وسُراتهم ؛ فكأنَّهم يرون لأنفسهم في حضور المساجد عيباً وعاراً ، فإلى الله المشتكىٰ .

(٥) وقال تعالىٰ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

أمَرَ اللهُ سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالتزامِ أمرٍ عظيمٍ ، وهو وُجوب أن تتخَصَّصُ جماعةٌ من المسلمين للقيام بدعوة الناس إلى الإسلام . كان هذا الأمرُ للمسلمين ، ولكنَّنا تركناه مع الأسف بصورةٍ كاملةٍ ، واختارها غيرُ المسلمين ، وقد التزموا بها بكلِّ عناية ، فقد ترى جماعاتٍ من النَّصارىٰ تخصَّصَتْ للدعوة لدينهم في أنحاء العالم كلِّه ، وتجد ذلك في أُممٍ أخرى أيضاً ؛ فقد تخصَّصَ فيها أفرادٌ وأشخاصٌ لهذا الغرض ، فهل توجد في المسلمين جماعةٌ تقوم بهذا العمل ؟ .

إذا لمْ يكن رَدُّكم على سؤالي هذا بلا ، فليس من السَّهل أيضاً أن يكون هذا الجوابُ بنَعَمْ .

وقد أصبَحَ مِن عادة المسلمين أنَّ جماعةً أو شخصاً إذا قام لهذا العمل ؛ فهم يستهدفونه بانتقاداتِهم وطعنِهم ، وبذلك تنهارُ همَّتُه عن ذلك انهياراً ، ويقعد عن العمل ، إمَّا هذا اليوم أو في غدٍ ، مع أنَّ واجب النصيحة والتعاون المفروض على كلِّ مسلمٍ في هذا السبيل كان يقتضي

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

أن تحصلَ منه المساعدةُ لأخيه ، والسَّعيُ لإصلاح تقصيره ؛ إنْ كان فيه تقصيرٌ ، لا أن يتراخى هذا الرجل بنفسه عن العمل ، ثم ينتقد العاملين ، ويطعن عليهم ، حتى يجعلهم مضطرِّين إلى القعود أخيراً .

(٦) وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1] .

وقد وَرَدَ بكلٍّ وضوحٍ في عددٍ من الأحاديث الشريفة عن المسلمين أنَّهم أشرَفُ الناس ، ووَرَد عن الأمَّة المحمَّدية أنها أشرف الأمم ، وقد جاء مثلُه في آيات من القرآن الكريم أيضاً ، حيناً بوضوحٍ ، وحيناً بإشاراتٍ ، وهذه الآيةُ الشريفة تدلُّ أيضاً على هذا المعنى ، كما تُشِير الآية إلى سبب ذلك أيضاً وهو: (أنكم خير أمة) لأنَّكم تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر .

وذكَرَ المفسِّرون أنَّ هذه الآية ذكرت الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر قبل ذِكرها للإيمان ، وإنْ كان الإيمانُ أصلَ كلِّ شيء ، ولا قيمةَ في خيرٍ إذا لم يكن معه الإيمانُ ، والسبب في ذلك هو أنَّ الإيمان صفةٌ اشتركتْ مع الأمَّة الإسلامية فيها أممٌ سابقةٌ أيضاً ، ولكنَّ الذي يرفع الأمَّةَ الإسلاميةَ من بين أتباع الأنبياء السابقين جميعاً بصورةٍ خاصَّةٍ ، هو هذا الأمرُ بالمعروف ، والنهيُ عن المنكر ، وهو طُرَّةٌ مميَّزةٌ على جبين هذه الأمَّةِ ، وبحيث أنَّ أيَّ عملٍ من أعمال الخير لا يكون مقبولاً عند الله تعالى إلاَّ إذا كان مع الإيمان ، فلذلك أتى ذكرُه كقيدٍ مِن قيود ذلك ، وإنْ لم يكن ذكره بعينه مقصوداً حقيقياً في هذه الآية الكريمة ، ولما كان الأمرُ

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

بالمعروف ، والنهي عن المنكر هو المقصود في هذا الموضع ؛ فقدَّمه في ذكره على غيره .

أمَّا المُراد من كونه طُرَّةً لامتياز هذه الأمة ، فيظهر من وجوب الاهتمام به ، وبَذْلِ العناية الخاصة به ، فليس القيام بالتبليغ بصورةٍ سطحيةٍ عاجلةٍ مفيداً وكافياً ؛ لأنَّه بهذا المستوى كان موجوداً في الأمم السابقة أيضاً ، كما يظهر من آية : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾[1] ومن غيرها من الآيات ، فميِّزة الأمَّة الإسلامية مرتبِطةٌ بعنايتها الخاصة بهذا العمل ، وهو أن يتَّخذه عملاً دائماً ، ويشتغل فيه كما يشتغل في غيره من الأعمال الدينية الأخرى .

(٧) وقال تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2] .

لقد وعَدَ اللهُ سبحانه وتعالى في هذه الآية القائِمين بالأمر بالمعروف بالأجر العظيم ، وكم يكون الأجرُ عظيماً ويكون مقدارُه كثيراً ، إذا كان الله سبحانه وتعالى بنفسه يصفه عظيماً ، وأمَّا تفسير هذه الآيةِ فقد ذَكرتِ الكتبُ أنَّه رُوِيَ عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضِيَ اللهُ عنه قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : « **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَام وَالصَّدَقَةِ وَالصَّلاةِ ؟** » قَالُوْا : بَلَى !

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٥ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٤ .

قَالَ : « **إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ**[1] ، **فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ** »[2][3] .

ووَرَدتْ نصوصٌ كثيرةٌ في الحَثِّ والتأكيد على القيام بإصلاح ما بين الناس ولا حاجةَ هنا إلى ذكرها ، وإنَّما المقصود هي الدَّلالة على ضرورة اهتمام المسلم بما وَسعَه من الوسائل للإصلاح بين الناسِ ، فإنَّه عملٌ يدخل في نطاق الأمر بالمعروف أيضاً .

* * *

---

(١) ذات البَين : أي البُعْد والفراق بسبب الخصومة .

(٢) الحالقة : أي المعصية الماحقة للأجر والحسنات .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في إصلاح ذات البين ، برقم (٤٩١٩) ، والترمذي في أبواب صفة القيامة ، باب أحاديث : ابتلينا بالضراء . . . ، برقم (٢٥٠٩) ، وابن حبان في الصحيح (١١/ ٤٨٩) برقم (٥٠٩٢) ، وأحمد في المسند (٦/ ٤٤٤) برقم (٢٧٥٤٨) ، ومالك في الموطأ في كتاب النهي عن القول بالقدر ، باب ما جاء في حسن الخلق ، برقم (١٦٠٨) .

الفصل الثاني

تأكُّدُ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر كما تدُلُّ عليه أحاديثُ الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام

نذكُرُ في هذا الفصل عدداً من الأحاديث الشريفة ممَّا يتَّصِل بموضوعنا في هذا البحث ، وليس غرضنا هنا أن نستقصي جميعَ الأحاديث المتَّصلة بهذا الموضوع ، ولا يسعنا ذلك ولو جمعنا أحاديثَ كثيرة ، ومَن الذي يقرؤُها ويتأمَّلُ فيها اليومَ ؟! .

فقد شُغِلَ الناس في هذه الأيام عن الرغبة في مثل هذا ، ولا يسعه وقتهم أيضاً ، فلذلك آثرنا الاكتفاءَ بالضَّروريِّ القليل لنلفت الأنظار إليه ، ولنبلِّغَ إلى قرَّائنا ما وجدناه مِن شدَّة تأكيد رسول الله ﷺ على الإقبال عليه ، وما قام به من إنذارٍ ، ووعيدٍ لمَن يتركه ، ويتغافل عنه .

فهنا عددٌ من الأحاديث الشريفة نقدِّمها إليكم :

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ : « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً ؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؛ فَبِلِسَانِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؛ فَبِقَلْبِهِ ، وَذٰلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ** »[١] .

---

(١) قد سبق تخريجه في صفحة (٣٢) في الحاشية (٢) .

وقد وَرَدَ في حديثٍ آخرٍ : « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ ؛ فَقَدْ بَرِئَ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ »[١] .

ووَرَدَ في حديثٍ آخرٍ : « فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ ؛ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيْمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ »[٢] .

وهناك أحاديثُ مختلفةٌ رُوِيَتْ عن رسول الله ﷺ ، وهي تتحدَّثُ عن هذا الأمرِ الهامِّ ، فلنفكِّرْ في هذا الشأن ، وننظر إلى نَقْصِنا في ذلك ، فما أقلّ بين الناس من يغيِّر بيده المنكر عندما يراه ! أو يقوم باستنكاره ، ويصفه بأنَّه حرامٌ ، أو يكون على الأقلِّ في آخر درجةٍ من درجات الإيمان، فيكرهه ، ويتألَّم عندما يرى وقوعَه . فكِّروا في ذلك إخواني ؟ فكِّروا فيه . وأنتم بخلوةٍ ، ثم انظروا ماذا كان يجب ، وماذا حدَثَ ؟ .

عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : « مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُوْدِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيْهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اِسْتَهَمُوْا[٣] عَلَى سَفِيْنَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِيْنَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اِسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوْا عَلى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوْا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا نَصِيْبَنَا خَرْقَاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوْهُمْ وَمَا أَرَادُوْا ؛ هَلَكُوْا جَمِيْعَاً ، وَإِنْ

---

(١) قد سبق تخريجه في صفحة (٣٢) . انظره في النسائي برقم ٤٩٢٣ ، في كتاب الإيمان وشرائعه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، برقم (٥٠) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩٠) برقم (١٩٩٦٥) ، وأبو عوانة في المسند (١/ ٤٣) برقم (١٠٠) .

(٣) استهموا : أي اقترعوا .

أَخَذُوْا عَلَى أَيْدِيْهِمْ نَجَوْا ، وَنَجَوْا جَمِيْعَاً »[1] .

عَنْ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ رضِيَ اللهُ عنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخَلَ عَلَيْهَا فَزِعاً يَقُوْلُ : « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ! فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ[2] يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ مِثْلُ هَذِهِ » ، وَحَلَّقَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالتِي تَلِيْهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ! أَنَهْلِكُ وَفِيْنَا الصَّالِحُوْنَ ؟! قَالَ : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ »[3][4] .

نَجِدُ في كلِّ مناسبةٍ وفي كلِّ مكانٍ أنَّ الناس يُكثِرون ذكرَ انحطاط المسلمين ، وسُقوطِهم ، وينعون على حالتهم الحاضرة ، ويقترحون بشتَّى الطُّرُق لإصلاح وضعهم وحالتهم ، ولكنَّ أحداً من « الرجعيِّين » (علماء الدين) لا ينظر ـ فضلاً عن المتنوِّرين المثقَّفين بالثقافة الجديدة ـ إلى المرض الذي ذكره وأخبر به (طبيبُنا الحقيقيُّ) ، ورَبُّنا الرحيم ، ولا إلى الدَّواء الذي وصَفَه لعلاجه ، ولا ينظرون إلى أيِّ حدٍّ قاموا بهذا العلاج ، أليس مِن ظُلمِهم ، وجَورِهم أنَّ الأمر الذي كان مِن أكبر أسباب

---

(١) قد سبق تخريجه في صفحة (٣٣) الحاشية (١) .
(٢) ردم : أي السَّد .
(٣) الخبث : أي المعاصي ، والأفعال السيئة والفاجرة .
(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ . . . ، برقم (٣٣٤٦) ، وفي كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ : « ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب » برقم (٧٠٥٩) ، وفي باب يأجوج ومأجوج ، برقم (٧١٣٥) ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب اقتراب الفتن . . ، برقم (٢٨٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٩١) برقم (١١٣١١) ، و(٦/ ٤٠٧) برقم (١١٣٣٣) ، والترمذي في أبواب الفتن ، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج ، برقم (٢١٨٧) ، وابن ماجه في أبواب الفتن ، باب ما يكون من الفتن ، برقم (٣٩٥٣) وغيرهم .

هذا المرض أصبحوا يصفونه علاجاً للمرض نفسه (ليس الأمرُ إلا أنهم يتغافلون عن الالتزام بالدين ووسائله ، ويستبدُّون بآرائهم مع أنهم يطلبون رقيَّ الدين وقوَّته) فلا عجبَ إذنْ إذا هلك المريضُ بهذا الدواء إمَّا اليوم وإمَّا في غدٍ .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ أَوَّلَ ما دَخَلَ النَّقْصُ عَلىٰ بَنِي إِسْرَائِيْلَ : أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقىٰ الرَّجُلَ فَيَقُوْلُ : يَا هَذا ! اِتَّقِ اللهَ ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُوْنَ أَكِيْلَهُ ، وَشَرِيْبَهُ ، وَقَعِيْدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوْا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوْبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ** » . ثُمَّ قَالَ : ﴿ **لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فَٰسِقُونَ** ﴾[1] ، ثُمَّ قَالَ : « **كَلاَّ وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوْفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ**[2] ، **وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أَطْراً** »[3] .

وقد ورَدَ في حديثٍ آخر: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : « **لَمَّا وَقَعَتْ بَنُوْ إِسْرَائِيْلُ فِي المَعَاصِي نَهَاهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ ، فَلَمْ يَنْتَهُوْا ، فَجَالَسُوْهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَآكَلُوْهُمْ ، وَشَارَبُوْهُمْ ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوْبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ، وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوْا**

---

(١) سورة المائدة : الآية : ٧٨ .

(٢) أي : تجبونه وتمنعونه بالقوَّة .

(٣) حديثٌ حسنٌ بشواهده ؛ أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (٤٣٣٦) ، والترمذي في أبواب تفسير القرآن من سورة المائدة ، برقم (٣٠٤٧) وقال: حديث حسن غريب ، وفي سنده انقطاع ، وأخرجه ابن ماجه مرسلاً عن أبي عبيدة في أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠٠٤) .

يَعْتَدُوْنَ » . فجَلَسَ رسُوْلُ اللهِ ﷺ وَكَانَ متَّكِئاً فقَالَ : « **لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! حَتَى تَأْطُرُوْهُمْ عَلَى الحَقِّ أَطْراً** »[1] .

وذكَرَ أثناءَ الحديث آياتٍ من القرآن الكريم تأييداً لقوله ؛ لأنَّ هذه الآياتِ تشتمِلُ على بيان لعنة الله على هؤلاء ، وأحدُ الأسباب العديدة لهذه اللَّعنة ، هو أنهم لم يكونوا يتناهون عن منكَرٍ فعلوه .

يَسْتَحْسِنُ النَّاسُ اليوم أن يكونوا مسالِمين كلَّ المسالمة ، فلا يتكلَّموا في أيِّ مناسبةٍ إلا ما يناسب تلك المناسبة ، ويعدُّون ذلك كمالاً ، ورحابةً في السلوك والخُلُق ، مع أنَّ ذلك خطأٌ إذا كانت هذه الرَّحابةُ مطلقةً وبصورةٍ عامَّة ، ولكنَّ الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر إذا لم يكن مؤثِّراً أو مفيداً في موضع ، كان فيه الصَّمْتُ والمسالمةُ جائزاً فقط ، ولكن (بدون الموافقة والتأييد للحال السَّائد) . أمَّا المواضع التي ينفع فيها الأمرُ بالمعروف مثل شؤون الأولاد ، وشؤون مَن هُم تحت إشرافه ، وفي رعايته ، فلن يكون الصَّمْت والرضا في هذه المواضع حسناً ، ولن يُسَمَّى بكمال الخلق ، بل إنما يعدُّ الساكتُ عن الحقِّ في هذه المواضع مجرماً في قانون الشريعة والاجتماع كليهما .

ولقد وَرَدَ في رواياتٍ عديدةٍ : أنَّ الذَّنب الذي يقترفه رجلٌ في

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي برقم (٤٣٣٦) ، واللفظ له ، والترمذي في أبواب تفسير القرآن ، من سورة المائدة ، برقم (٣٠٤٧) وقال : حديث حسن غريب ، وقال الحافظ : روياه (أي : أبو داود والترمذي) عن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه ، وقيل: سمع ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبيدة مرسلاً ، ذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » في كتاب الحدود وغيرها . تعليق الحديث برقم (٣٤١٣) .

الخفاء يكون ضَرَرُه على المقترف وحده ، ولكنَّ الذَّنب الذي يقع بصورةٍ مكشوفةٍ وبحيث يمكن للناس أن يمنعوه ، ولكنَّهم لا يمنعونه ، فإذَنْ يكون ضرره عامّاً على الجميع(١) .

فلينظُرْ كلُّ واحدٍ منا إلى ما حوله ، ويفكِّر في كَمْ مِن الذنوب والسَّيِّئات يسعه أن يُنكِرها ، ويغيِّرها ، ولكنه يتغاضى عنها ، ويتغافل فيها ، ويُعرِض عنها ، والظلم الأكبر هو أنَّ رجلاً ما إذا أراد أن ينكر هذه الذنوبَ وينهى عنها قام الناس لمخالفته يصفونه بقلَّةِ الحكمة ، وضعفِ البصيرة ، ويعارضونه معارضةً فضلاً عن أن يعاونوه ويُساعدوه في قيامه بالخير والحقِّ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(٢) .

عنْ جَرِيْرِ بنِ عبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يقُوْلُ : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُوْنُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيْهِم بِالمَعَاصِي يَقْدِرُوْنَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوْا عليه ، وَلاَ يُغَيِّرُوْنَ إلاَّ أَصَابَهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوْتُوْا** »(٣) .

يا سَادتي وأَصدقائي ! الذين يحبُّون عِزَّةَ الإسلام ومَجْدَه ! انظروا ،

---

(١) لقد جاء في روايةٍ لعديٍّ الكندي : أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الله لا يعذِّب العامَّة بعمل الخاصَّة حتى يردُّوا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه ، فلا ينكروا ، فإذا فعلوا ذلك : عذَّب الله تعالى العامَّة والخاصَّة » . [أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٩٢) برقم (١٧٧٥٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٧) : رواه أحمد من طريقتين ؛ إحداهما عن عدي بن عدي الكندي عن مجاهد ، والأخرى عن عدي بن عدي حدَّثني عن مولى لنا ، وهو الصواب] .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

(٣) حديثٌ حسنٌ ، أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ، برقم (٤٣٣٩) ، وابن ماجه في أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، برقم (٤٠٠٩) ، وابن حبان في الصحيح (١/ ٥٣٧) برقم (٣٠٢) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩١) برقم (١٩٩٧٨) ، وأحمد في المسند (٤/ ٣٦٤) .

فإنَّ هذه هي أسبابُ رزيئة المسلمين وانحطاطهم المستمرِّ ، فلينظر كلُّ واحدٍ إلى ذويه ولو نظرةً واحدةً ، لا إلى غيره ، ولا إلى من في منزلته ومستواه ، بل إلى أفراد أسرته ، وعلى مَن تحت رعايته ، وإلى أولاده ، وإلى مَرْؤُوْسِيْه ، لينظر كلُّ واحدٍ إلى تلك المعاصي الظاهرة ؛ التي يقع فيها هؤلاء ، ثم لينظر هل هو يمنعهم من ذلك عن طريق وجاهته لديهم ، وأثره عليهم ، أم يسكت أمامهم ؟ ودعوا عنكم أمرَ القيام بالمنع عن المعاصي ، بل انظروا : هل أردتم يوماً منعهم من ذلك؟ أو خطر على بال أحدكم أنَّ حبِيبَه يفعل كذا وكذا ، مع أنه إذا صَدَرتْ منه جريمةٌ في شأن الحكومة السائدة ، أو حضر في إحدى الحفلات السياسية المحظورة ، لم يكن منك تجاهه إلا انزعاجٌ ، وخوفٌ شديدٌ مِن أن يصيبك أنت أيضاً اتهامٌ أو شكٌّ في ذلك ، فتُسرِع إلى زجر صاحبك ، وتُحاوِل تبرئة نفسك ممَّا قد يُلحِقك في هذا الشأن من ريبةٍ أو مكروهٍ ، هل فكَّرتم أبداً في الموقف الذي تقفونه بالعكس منه تجاه مرتكب الجريمة في شأن أحكم الحاكمين ؟ .

أليس من الواقعِ الملموسِ يا أخي أنَّك قد تعرف كلَّ المعرفة أنَّ ابنك الحبيب مُغْرَمٌ بلعب الشَّطْرَنج ، وأنه يتلهَّى بلعب الأوراق ، ويترك أداءَ الصَّلاة في مختلف أوقاتها ، ولكنَّك مع ذلك لا تُبدي على ذلك استنكاراً، ولا تقول له ماذا تفعل؟ فهذا يا أخي ليس من شأن المسلمين! . مع أنَّك كنتَ مأموراً حتى بأن تهجر المؤاكلة ، والمشاربة معه كما مرَّ سابقاً ، فما أبعَدَ الفرق بين الحالتين والطريقتين .

ويُوجَدُ عددٌ كبيرٌ من الناس يقوم بالسُّخط والغضب على أولاده ؛

لأنَّهم يقضون أوقاتهم في الكسل والبطالة ، ويُؤثِرون البقاء في البيوت كأنهَّم أحلاسها[1] ولا يُحاوِلون للحصول على وظيفةٍ ، ولا يُؤَدُّون واجبهم نحو حَانوتِهم ، أمَّا إذا بحثنا بجنب ذلك عن أناسٍ يغضبون على أولادهم لأنَّهم يتكاسلون في حضور الصَّلاة جماعةً أو أنَّهم يُصَلُّون الصَّلاة قضاءً ؛ فلا نجد هؤلاءِ إلاَّ نادراً .

سَادتي وأَصدقائي ! إنَّ هذه الأمور لو كانت ممَّا تستوجِب المصيبةَ في الآخرة وحدها لكانت لائقةً بأن يجتنبها الناسُ اجتناباً شديداً ، ولكن الأدهىٰ والأمرَّ هو أنَّ أضرارَ حياتنا المادِّية هذه ، وخسائرها التي تُعَدُّ أهميتها أشدَّ من أهمية الخسارة الأخروية ليست نتيجة إلا لهذا التهاون والتقصير ، انظروا إلى أيِّ حدٍّ بَلَغتْ غباوَتُنا هذه ، وتقصيرنا ، وضلالنا . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[2] ، كما أنَّ هذه الحالة مِصْداقٌ لقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ﴾[3] .

رُوِيَ عنْ أَنَسِ بنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **لاَ تَزَالُ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا ، وَتَرُدُّ عَنْهُمُ العَذَابَ وَالنِّقْمَةَ مَا لَمْ يَسْتَخِفُّوْا بِحَقِّهَا** » قالوْا : يا رسُوْلَ اللهِ ! ما الاستِخْفَافُ بحَقِّهَا ؟ قَالَ : « **يَظْهَرُ العَمَلُ بِمَعَاصِي الله ، فَلا يُنْكَرُ ، وَلاَ يُغيَّرُ** »[4] .

---

(١) الأحلاس جمع حِلْس : ما يُبْسَط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع . ويقال : هو حِلْس بيته : لا يبرحه ، وهو من أحلاس البلاد : لا يُفارِقها .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٢ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٧ .
(٤) حديث ضعيف ، ذكره الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » (٣٠٠) ، وفي إسناده أبَان بن=

انظروا إلى أيِّ حدٍّ بلغتِ المصيبةُ في أمر الله اليوم ؛ هل بقي لها حدٌّ لم تبلُغْ إليه ؟ أمَّا محاولة إنكارِها وصَدِّها ، أو تغييرها بعض التغيير ؛ فمفقودٌ ، ومتروكٌ ، فحينئذٍ إذا بقي للمسلمين وجودُ مع هذا الوضع الخطير ؛ فإنما يستحقُّ أن يُعَدَّ نعمةً من نِعَم الله تعالى ولا غير ، مع أننا لم نكن جَدِيرين بذلك ؛ لأننا لم نترك سبباً ، ولا وسيلةً تسوقُنا إلى الهلاك إلا اخترناه .

عَنْ عَائشة رضيَ اللهُ عنها قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُوْلَ اللهِ ! إنَّ اللهَ أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بأَهْلِ الأَرْضِ ، وَفِيْهِمُ الصَّالِحُوْنَ ، فيَهْلِكُوْنَ بهلاكِهِمْ ؟ .

فقَالَ : « **يَا عَائِشَةُ ! إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ وَفِيْهِمُ الصَّالِحُوْنَ ، فَيَصِيْرُوْنَ مَعَهُمْ ، ثُمَ يُبْعَثُوْنَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ** »[1] .

ولذلك يجب على أولئك الذين اعتمدوا على صلاحهم وتديين أنفسهم ، وقعدوا منقطعين عن الاهتمام بالحالة السَّيِّئة التي يقع فيها غيرُهم ، ألاّ يغفلوا عن الخطر ، فإنَّه لو نزل عذابٌ من الله عقاباً على انتشار السيِّئات والآثام، فلن يكون هؤلاء الصالحون أيضاً في مَنجى منه .

عَنْ عَائِشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ فعَرَفْتُ في وَجْهِهِ أَنْ قد حَضَرَهُ شيْءٌ ، فتَوَضَّأَ وَمَا كلَّمَ أَحداً ، فلَصِقْتُ بالحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ ما يَقُوْلُ ، فقَعَدَ علَى المِنبَر ، فحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنىٰ عليْهِ ، وقَالَ :

= أبي عيَّاش ، متروك ، وذكره المنذري أيضاً في الترغيب ، في كتاب الحدود وغيرها ، برقم (٣٤١٩) .

(١) حديث حسن بشواهده ، أخرجه ابن حبان في الصحيح (٧٢٧٠) ، والبيهقي في الشعب (٦/٩٨) ، برقم (٧٥٩٨) .

« أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللهَ تَعَالى يَقُوْلُ لَكُمْ : مُرُوْا بِالمَعْرُوْفِ ، وَانْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوْا فَلاَ أُجِيْبُ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُوْنِي فَلاَ أُعْطِيْكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُوْنِي فَلاَ أَنْصُرُكُمْ » فما زاد عليهنَّ حتى نزَلَ[1] .

يجب أن يفكِّرَ في ذلك كلُّ من يأمر بالتسامح والتساهل في أمر الدين عندما تمُسُّ الحاجةُ إلى مقاومة العدوِّ ، وذلك لأنَّه لا يمكن نصرة المسلمين وإعانتهم إلا بالصَّلابة في الدِّين ، فإنَّ الصحابيَّ الجليلَ أبا الدَّرْداء يقول : ليَكُنْ منكم الأمر بالمعروف ، والنَّهْيُ عن المنكر ، وإلا سلَّطَ الله عليكم مَلِكاً لن يحترم كبيركم ، ولن يرحم صغيركم ، وحينئذٍ إذا دعا الصَّالحون منكم ؛ فلن يستجاب لدعائهم ، وإذا استنصرتم ؛ فلن تُنْصَرُوا ، فقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[2] ، وورِدَ في آيةٍ أخرى : ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[3] .

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوْفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوْشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوْنَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُم »[4] .

---

(١) حديث ضعيف ، أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٥٩) برقم (٢٥٢٩٤) ، وابن ماجه في أبواب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (٤٠٠٤) ، وابن حبان في الصحيح (١/ ٥٢٦) برقم (٢٩٠) ، كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنهما ، وعاصم بن عمر ؛ وهو مجهول .

(٢) سورة محمد ، الآية : ٧ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٠ .

(٤) قد سبق تخريجه في صفحة (٣٣) الحاشية (٥) .

وهنا يُمكِن لنا ولحضرات إخواننا أن نفكِّرَ في أمر المعاصي والسيئات التي نقترفها ونرتكبها ، فإنه يسعنا بذلك أن نعرف لماذا تضيع جهودُنا ، ويبطل التأثير من دعواتنا ، وهل نستوجب بذلك لأنفسنا التقدُّمَ والرفعةَ ، أو نستوجب الانحطاطَ والذلَّةَ ؟.

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنهُ قَالَ : قَالَ رسُوْلُ الله ﷺ : « **إِذَا عَظَّمَتْ أُمَّتِي الدُّنْيَا ؛ نُزِعَتْ مِنْهَا هَيْبَةُ الإِسْلاَمِ ، وَإِذَا تَرَكَتِ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ ؛ حُرِمَتْ بَرَكَةَ الوَحْيِ . وَإِذَا تَسَابَّتْ أُمَّتِيْ ؛ سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِ اللهِ** »[1] .

اعْلَموا أيُّها المُنادُون بتقدُّم الأمَّة وخيرها ! أنَّ كلَّ واحدٍ من أبناء الأمَّة إنما يسعى لمجد الإسلام ومجد المسلمين ، ولكنَّ الوسائل التي تُختار لهذا الغرض لا تسوق إلاّ إلى الانحطاط والسقوط . إنَّكم أيها الإخوة ! إذا كنتم تؤمنون بأنَّ رسولكم (نفسي فداه ﷺ) هو الرَّسولُ الحقُّ ، وأنَّ تعاليمه هي التعاليم الصادقة ، فلماذا تنظرون إلى ما يصفه ﷺ من الأمور بأنها أسبابُ المرض ، وأنَّها أُسُسُ الفساد والسقوط بنظرة الإنكار ، بل ترونها بعكس ذلك من أسباب الشفاء والصحة .

وقَدْ قالَ النَّبيُّ ﷺ : « **لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُم حَتَّى يَكُوْنَ هَوَاهُ تِبْعَاً لِمَا جِئْتُ بِهِ** »[2] .

---

(١) قال في كنز العمَّال (٣/ ١٨٥) برقم (٦٠٧٠) : أخرجه الحكيم عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٢) برقم (١٥) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (٤/ ٣٦٩) ، انظره في مشكاة المصابيح (١٦٧) من=

ولكنَّكم أيّها الإخوة ! تريدون أن يزول عن طريقكم هذا السِّتارُ الدينيُّ ليسعكم من بعده التقدُّم ، والرقيّ على غِرار الأمم الأخرى ، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[1] .

ووَرَدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : « مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ ؛ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ ؛ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ »[2] .

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنْهُ قَالَ : تلاَ رسُوْلُ الله ﷺ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾[3] الآية ، ثُمَّ قالَ : « يَقُوْلُ اللهُ : يَابْنَ آدَمَ ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنىً ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ »[4] .

هذا قولُ اللهِ وقولُ رسوله ، ثم ترون أنتم أنَّ تخلُّفَ المسلمين

= حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٠ .

(٢) حديث ضعيف ؛ أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة ، باب أحاديث : ابتلينا بالضراء . . . ، برقم (٢٤٦٥) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٤٧) : رواه البزار ، وفيه إسماعيل بن مسلم الملكي ، وهو ضعيف .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٢٠ .

(٤) حديث حسن ؛ أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة ، باب أحاديث : ابتلينا بالضراء ، برقم (٢٤٦٦) وقال : حديثٌ حسنٌ غريب ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب الهمّ بالدنيا ، برقم (٤١٠٧) ، وابن حبان في الصحيح (٢/ ١١٩) برقم (٣٩٣) ، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٨) برقم (٨٦٨١) وغيرهم .

وضعفَهم في مجال الرُّقي والتقدُّم إنَّما جاء بسبب أنَّ الوسائل والأسباب التي تُختار للسَّير في مدارج الرقيِّ والتقدُّمِ إنما يُعرقِل فيها علماءُ الدين ، هؤلاء الطامعون ، فيا له من سخافة ! إنه لو كان هؤلاء العلماء طامعين في الدنيا ؛ لكان هذا التقدُّم والرَّقْي الذي قد تحصلون عليه موضع غبطةٍ وسرورٍ لهم ، لأنَّ أرزاقهم تأتي إليهم كما تزعمون من أيديكم ، فكلَّما اتَّسع نطاقُ رقيكم ، وكثرت مكاسبكم ؛ كان سبباً لاتساع رزقهم أيضاً ، فلماذا يعارض هؤلاء المغرضون جهودكم وآراءكم ، فهل هناك سببٌ أو اضطرارٌ يُجبرهم على أن يحرموا أنفسهم من المنافع ، ويخربوا بيوتهم ، ويفسدوا معاشهم أيضاً بإغضاب مربِّيهم ومحسنيهم أمثالكم .

فكِّروا ساعةً يا أصدقائي وإخواني ! إذا كان هؤلاء العلماء « الرَّجْعِيُّون » يقولون قولاً تجدونه بوضوحٍ في كتاب الله نفسه ، فليس انصرافكم عن هذا القول وإعراضكم عنه إلا مخالفاً للعقل ، بل ومخالفاً للعظمة الإسلامية كذلك ، وإنَّ هؤلاء العلماء الرجعِيِّين مهما كانوا ضعفاء قاصرين لكنهم ما داموا يبلِّغون إليكم قولَ الله عزَّ وجلَّ وقول رسوله الكريم ﷺ ، فيجب عليكم امتثاله ، وإذا أعرضتم عنه فستُسْأَلُون عن ذلك يوم القيامة ، وهل يوجد عاقلٌ يسمَحُ لشخصٍ ما بأن يقول عند مخالفته لقانون حكومة بلاده : إنِّي أُخالِفه ، لأنَّ الذي أخبرني بهذا القانون كان من المنبوذين ، أو من الكنَّاسِين .

لا تقولوا : إنَّ هؤلاء الشيوخ الذين يُعلِنون عن أنفسهم الاختصاص بالأعمال الدينية ينالون مكسباً من أصحاب الدُّنيا ، فإنِّي أرى وأقول : إنَّ شيوخ الدِّين الحقيقيين لا يأخذون لأنفسهم شيئاً ، بل كلَّما زاد اشتغالهم

بالعبادة زاد فيهم الاستغناءُ والتعفُّفُ حتى في قبول الهدايا غير المال الذي يسألونه لتحقيق مشاريع الدين ولسدِّ حاجاته ، وأداء مهامه ، فإنَّ ذلك عملٌ حسنٌ ، وسوف يُثابون عليه عند الله أكثر ممَّا سيُثابون على عدم سُؤالهم لأنفسهم .

ويعترِضُ كثيرٌ من الناس بقولهم : إنَّه ليس في دين محمَّد ﷺ تعليمٌ بالرهبانية ، وإنَّ الدين والدنيا قد جمعا في الإسلام ، كما يُشير عليه قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1] . فالمعترضون يُكثِرون ذكرَ هذه الآية ، كأنَّما هذه الآيةُ هي وحدها نزلت للعمل بها في القرآن ، إنَّه كان من الواجب عليهم أن يسألوا الراسخين في العلم عن تفسير هذه الآية ، ولذلك قال العلماء : إنَّ الرجل الذي ظنَّ عن نفسه بعد مجرَّد قراءته لترجمة معاني القرآن أنَّه أصبح عالماً بالقرآن لم يُجاوِزْ أمره أمر الغباوة والجهالة ! أمَّا ما نُقِل عن الصحابة الكرام والعلماء التابعين من تفسير لهذه الآية الشريفة ؛ فهو كما يأتي :

رُوِيَ عن قتادة رضي الله عنه : أنَّ المراد مِن حسنة الدنيا هي السلامةُ ، والكفافُ من الرزق .

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه : أنَّ المراد منها هي الزوجة الصالحة .

وروي عن الحسن البصري رحمه الله : أنَّ المراد منها هو العلم والعبادة .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠١ .

ورُوِيَ عن السُّدِّي[1] : أنَّ المراد منها هو المال الطاهر .

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنَّ المراد هم الأولاد الصالحون ، ومدح الخلائق له .

وروي عن جعفر رضي الله عنه : أنَّ المراد منها هو الكفاية في الصحَّة والقُوت ، وحصول الفهم لكلام الله عزَّ وجلَّ ، والغلبة على الأعداء ، ومصاحبة الصالحين .

أمَّا إذا كان الأمرُ هو النوع الثاني ، وهو الرقيُّ الدنيويُّ بكلِّ أنواعه ، وهو الذي ترغب إليه نفوسُنا جميعاً ، فإنَّ الآية تتضمَّن على الدعاء له من الله سبحانه وتعالى ، ولا تتضمَّن على أن تنصرف إلى طلبه وتحصيله كلَّ الانصراف ، وتشتغل به اشتغالاً زائداً ، أمَّا طلب شيءٍ من الله سبحانه وتعالى ، والدُّعاء له ، وإن كان ذلك لإصلاح الحذاء الذي تحطَّمَ في رجله ، فإنما يدخل في الأمور الدينية نفسها .

وإنِّي أسألكم أيها الإخوة ! مَن الذي ينهاكم عن طلب الحصول على الدنيا ، وطلب الرزق عن طريقها ، فإنما يجوز لكم طلبها كلَّ الجواز ، فليس مِن غرضنا أبداً أن تترك الدنيا هذه الرغيبة المغتنمة عندكم كُلَّ الترك .

إنَّما الغايةُ أن تبذلوا للدِّين من جُهدكم ما لا يقلُّ عن جُهدكم للدنيا ، إذا لم تَقدِروا على أن تزيدوا جُهدكم للدِّين أكثر من الدنيا ؛ لأن الأمر بالطلب إنما جاء (على حسب قولك أنت أيضاً) للدنيا والدين جميعاً ،

---

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي : تابعي ، حجازي الأصل ، صاحب التفسير والمغازي والسِّير ، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس ، سكن الكوفة وتوفِّي بها سنة ١٢٨هـ (الأعلام للزركلي : ١/٣١٧) .

وأَلفِت نظَرَكَ إلى أنَّ القرآن الذي وردتْ فيه هذه الآيةُ ، قد وردت فيه أيضاً : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾[1] ، وورد في هذا القرآن نفسه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[2] ، وجاء في هذا القرآن نفسه : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[3] ، وجاء في هذا القرآن نفسه : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[4] ، وجاء فيه : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[5] ، وجاء فيه : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ ﴾[6] .

وجاء فيه : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾[7] ، وجاء فيه : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۗ ﴾[8] ، وجاء فيه : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[9] ، وجاء فيه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٠ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٨ ـ ١٩ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٤ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٢ .
(٥) سورة النساء ، الآية : ٧٧ .
(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٣٢ .
(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٧٠ .
(٨) سورة الأنفال ، الآية : ٦٧ .
(٩) سورة التوبة ، الآية : ٣٨ .

﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1] ، وجاء فيه أيضاً : ﴿ وَفَرِحُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾[2] ، وجاء فيه أيضاً : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[3] .

وهناك آياتٌ كثيرةٌ تتضمَّنُ على مقارنةٍ بين الدنيا والآخرة ، ولكنَّ قَصْدي لم يكن استيعابها وإحصاؤها ، ولم تكن الحاجة تقتضي ذلك أيضاً ، فذكرنا عدداً من الآيات كنماذج مختصرةٍ ، ويمكن الرجوع إلى كتاب الله للاطلاع على المزيد منها ، وإنَّما المقصود من كل ذلك : أنَّ الذين يُؤثِرون أمرَ الدنيا على أمر الآخرة ، هم في خسرانٍ ظاهر ، فإنْ كنتم لا تقدرون على العدل بينهما فعليكم إيثار الآخرة في كلِّ حال . إنِّي أعترف بأنَّ الإنسان في حياته الدنيا شديد الافتقار إلى الحاجيات الدنيوية ، ولكن الذي لن يكون معقولاً هو أن يجلس الإنسان في المراحيض طيلةَ نهاره ، بناءً على أنه مفتقرٌ إلى الذهاب إليها .

ولو دَقَّقْتَ النَّظرَ إلى الحكمة الإلٰهية ، لَعِلمتَ أنَّ كلَّ أمرٍ في الشريعة الإسلامية تحت نظامٍ ورابطةٍ ، وقد بيَّن الله جلَّ وعلا كلَّ شيءٍ ، فإنَّ تقسيم مواقيت الصَّلاة يُشِير إلى أن شطراً واحداً من مجموع أوقات اللَّيل والنَّهار هو من حقِّ العبد سواء بذله في راحته ، أو في كسب معاشه ، أمَّا الشطر الباقي فهو لله ، ويقتضي اقتراحكم لجمع الدين والدنيا ذلك

---

(١) سورة هود ، الآية : ١٥ ـ ١٦ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٠٦ ـ ١٠٧ .

أيضاً ، وهو بأن يُبْذَلَ شطرٌ واحدٌ من مجموع أوقات الليل والنهار للدِّين ، أمَّا الشطر الباقي فيُبذل للدنيا ، ولكنه إذا زادت شؤونُ الدنيا سواء كانت تابعةً لراحة الجسم ، أو كانت لطلب المعاش ، وَطَغَتْ على شؤون الآخرة ؛ فمعناه أنَّكم جعلتم الدنيا راجحة ، فإنَّ نظريتكم في هذا الصدد تقتضي مبدئياً بأن تبذلوا اثنتي عشرة ساعة من اليوم والليلة في شؤون الدين ليتأدَّى بذلك حقُّ كلِّ واحدٍ من الدين والدنيا على طريقةٍ سواء ، وحينئذٍ يَصِحُّ القولُ بأنَّ الله قد أمر بطلب حسنات الدَّارَيْن ، وبأنَّ الإسلام لم يأمر بالرهبانية .

ولم يكن قصدي هنا بيانَ هذا الأمر ، ولكن قيامي بالردِّ على الشُّبهة الواردة في هذا الصَّدد ، قد كان مقصودي ذلك ، فساقني إلى بيانه ، ولذلك اكتفيتُ بالاختصار وبالإشارات ، وإنَّما كان مقصودي في هذا الفصل بيانَ الأحاديث الدَّالة على ضرورة التبليغ ، والأمر بالمعروف ، واكتفيتُ في ذلك ببيان سبعة أحاديث رجاء أنها تكفي ، والواحد منها يكفي إذا كانت القلوب مُقبلةً ، وإذا لم تكن القلوبُ مقبلةً ففي آية : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[1] كفايةٌ أكثر .

وأُرِيْدُ أن أقولَ لكم في الأخير : إنَّ بعض الأحاديث الشريفة إنما تدلُّ على أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد أمرَ في زمن الفتنة الذي يُطاع فيه الشُّحُّ وتُتْبَع أهواء النفس ، وتُؤثَر الدنيا على الدين ، ويُعجب كلُّ ذي رأيٍ برأيه ، ولا يقبل رأي غيره بأن يترك الناس إصلاح غيرهم ، ويقبلوا على ذات أنفسهم ، ولكن هذا الزمن في نظر العلماء والشيوخ لم يأتِ بعد ، فيجب

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٢٢٧ .

إذاً أن تفعلوا ما تستطيعون فعله ، فلا قدَّر الله أن يأتي هذا الزمن بغتةً ؛ فإنه لن ينفع حينئذٍ أيُّ إصلاح ، ويجب أيضاً اجتناب الأخطاء التي ذُكِرتْ في هذا الحديث بقدر المستطاع ؛ لأنها أسباب الفِتَن ، وهي تسوق إلى الفِتَن الصريحة ، ولقد سَمَّاها النبيُّ ﷺ في حديثٍ من أحاديثه بالمُوْبِقَات[1] ، فاللّٰهُمَّ احفظْنا من الفِتَن ما ظهَرَ منها وما بطَنَ !.

* * *

(١) المُوْبِقَات : أي الذنوب المُهْلِكات ، وقد تكرّر ذِكرُها في الأحاديث مفرداً ومجموعاً ، وأمَّا الحديثُ الذي أشار عليه العلاَّمةُ المؤلِّف فهو: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوْبِقَاتِ» قالوا: يا رسول اللهَ! وما هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ بالله ، والسِّحْرُ ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّم اللهُ إلاَّ بالحَقِّ ، وأَكْلُ الرِّبا ، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ ، والتَّوَلّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وقَذْفُ المُحْصَنَات المؤمناتِ الغافِلاتِ» (أخرج البخاري في كتاب الوصايا و باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ... ﴾ برقم: ٢٧٦٦ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، برقم: ٨٩ ، وغيرهُما الآخرون.

الفصل الثالث

أهميةُ أن يعملَ الدَّاعِي بما يَأْمُرُ به غيرَه

أُرِيْدُ في هذا الفصل أن أَلفِتَ النظرَ إلى أمرٍ خاصٍّ ، فأُشِير إلى عيبٍ يصدر من الناس في هذه الأيام بصورةٍ خاصةٍ ، وذلك بجنب تقصيرهم في عمل الدَّعوة والتبليغ ، وشدَّة غفلتِهم عن الأمور الدينيَّة ، فقد نرى أنَّهم عند ما يُسْنَدُ إليهم عملٌ دينيٌّ مثل إلقاء المحاضرات ، أو كتابة المقالات ، أو العمل التعليمي ، أو التبليغ والوعظ ، وغيرها ، فهم ينصرفون إلى الاعتناء بأمر الآخرين ، وينسون أنفسَهم ، ولا يرونها في حاجةٍ إلى الاعتناء بإصلاحها ، مع أنَّ اعتناءهم بإصلاحها أهمُّ وأَوْلى من الاعتناء بأمر غيرهم ، وإصلاح حالهم ، ولقد نهى النبيُّ ﷺ في غير موضعٍ نهياً شديداً عن أن يقوم الرَّجلُ بنصح غيره ويتمادى بنفسه في المعاصي ، لا ينفَكُّ عنها .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالاً تُقْرَضُ**[1] **شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيْضَ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلَ ؟ قَالَ : الخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِيْنَ يَأْمُرُوْنَ**

---

(١) تقرض : أي تقصُّ وتقطع بالمِقراض .

النَّاسَ بِالبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُوْنَ الكِتَابَ ، أَفَلاَ يَعْقِلُوْنَ ؟ »[١] .

رُوِيَ عن الوليد بن عُقْبَة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ نَاسَاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُوْن إلى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُوْلُوْنَ : بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؟ فَوَاللهِ مَا دَخَلْنَا الجَنَّةَ إلاَّ بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ! فَيَقُوْلُوْنَ : إنَا كُنَّا نَقُوْلُ ، وَلاَ نَفْعَلُ »[٢] .

رُوي عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « الزَّبَانِيَةُ[٣] أَسْرَعُ إلى فَسَقَةِ القُرَّاءِ[٤] مِنْهُمْ إلى عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ، فَيَقُوْلُوْنَ : يُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ : لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لا يَعْلَمُ »[٥] .

وكتَبَ العلماءُ والشيوخُ أنَّ موعظةَ رجلٍ لغيره بما لا يعمل به هو نفسه لا تنفع أبداً ، ولذلك ترى أنَّ الحفلات والخُطَب قد كَثُرَتِ اليومَ بحيث تُعقد وتُلقى كلَّ يوم ، ولكنّها تذهب سُدَىً ، ولا تنفع ، كما تظهر مقالاتٌ ومجلاَّتٌ كلَّ يوم ، وهي لا تفيد ولا تنفع ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[٦] .

---

(١) قد سبق تخريجه في صفحة (٤٧) الحاشية (١) .

(٢) حديث ضعيف ؛ أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٥٠) برقم (٤٠٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٥) : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو بكر عبد الله بن حكيم الداهري ؛ وهو ضعيف .

(٣) الزبانية : وهم ملائكة العذاب .

(٤) فسقة القرَّاء : أي قراء القرآن الخارجون عن طاعة الله الذين لا يعملون بعلمهم .

(٥) حديث ضعيف ؛ أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢٨٦) ، والطبراني كما في « كنز العمال » برقم (٢٩٠٠٥) .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٤٤ .

وعن مُعاذ رضي الله عنه ، عن النبيِّ ﷺ : « **مَا تَزَالُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَع : عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلاَهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيْهِ ؟** »(١) .

عن لُقمان ـ يعني ابن عامر ـ قال : كان الصحابيُّ الجليل أبو الدَّرْداء رضي الله عنه يقول : إنَّما أَخشى مِن ربِّي يومَ القيامة أن يدعوني على رُؤوس الخلائق ، فيقول لي : يا عُوَيْمِر ! فأقول : لبَّيك ربِّ ! فيقول : ما عَمِلْتَ فيما عُلِّمْتَ ؟(٢) .

عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه قال : تعرَّضْتُ أو تصدَّيتُ لرسول الله ﷺ ، وهو يطوف بالبيت ، فقلتُ : يا رسول الله ! أيُّ الناس شرٌّ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ غَفْراً**(٣) ، **سَلْ عَنْ الْخَيْرِ وَلاَ تَسْأَلْ عَنْ الشَّرِّ ! شِرَارُ النَّاسِ شِرَارُ العُلَمَاء فِي النَّاسِ** »(٤) .

عن جَابِرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **العِلْمُ عِلْمَانِ ؛**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٧/ ١٢٥) برقم (٣٤٦٩٤) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٠) برقم (١١١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢/ ٢٨٦) برقم (١٧٨٥) ، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٤٦) : رواه الطبراني والبزار ، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير ثابت بن معاذ ، وعدي بن عدي الكندي ، وهما ثقتان .

(٢) حديث صحيح ، أخرجه البيهقي في الشعب (٢/ ٢٩٩) برقم (١٨٥٢) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٢/ ٢ و٣) ، وابن المبارك في « الزهد » (٣٩) .

(٣) غفراً : أي ستراً لذنوبنا .

(٤) حديث ضعيف ؛ أخرجه البزار في « كشف الأستار » برقم(١٦٧) . وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٨٥) : رواه البزار ، وفيه الخليل بن مُرَّة ، قال البخاري : منكر الحديث ، وردَّ ابنُ عدي قولَ البخاري ؛ وقال أبو زُرعة : شيخٌ صالحٌ .

عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ ، فَذٰلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ ، وَعِلْمٌ عَلى اللِّسَانِ ، فَذٰلِكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ »[1] .

فالمقصودُ مِن كلٍّ ذلك أن تعرِفَ أنَّ العلم المتعلّق بالقلب والباطن واجبٌ تحصيله مع تحصيل العلم الظاهر ؛ ليتَّصف القلب أيضاً بالعلم ؛ لأنَّ العلم إذا لم يؤثِّر على القلب كان حجَّةً مِن الله عليه ، وسوف يُعاقَب به صاحبُه يومَ القيامة على ما عمل به ، وقد وردت رواياتٌ كثيرةٌ متضمِّنةٌ على الوعيد الشديد على هذا التقصير ، فلذلك أرجو من المبلِّغين والدعاة الكِرام أن يهتمُّوا أولاً بإصلاح أنفسهم ظاهراً وباطناً ، لئلاَّ يدخلوا في مضمار من يستحقُّ هذه الوعيداتِ ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفِّق برحمته الواسعة هذا العاجز المذنب كذلك ليقوم بإصلاح نفسه ظاهراً وباطناً ؛ لأنِّي لا أَرى أحداً أكثر منِّي خطايا وذنوباً إلا أن يتغمَّدَني اللهُ برحمته الواسعة .

* * *

(١) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الدارمي في السنن برقم ٣٦٧ في المقدمة ، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله ، برقم (٣٧٠) ، وابن أبي شيبة في المصنَّف (٨٢/٧) برقم (٣٤٣٦١) ، وابن عبد البرّ في « جامع العلوم والحكم » (٣٤٣/١) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (٣٤٦/٤) من حديث الحسن رضي الله عنه .

الفصل الرابع

فضيلة إكرام المسلمين والنّهي عن إهانتهم

وفي هذا الفصلِ أُرِيْدُ أن أُلفِتَ نظرَ الدُّعاة والمبلِّغين إلى أمرٍ هامٍّ جدّاً ، وهو أنَّ غفلة الدَّاعي عن الحكمة في عمله ـ وإنْ كانت غفلةً خفيفةً ـ تأتي بمغبَّةٍ سيِّئةٍ وخطيرة ، ولذلك يجب أن يحترس الدَّاعي في عمله ، ويحتاط في أداء ذلك ، فإنَّ كثيراً من الناس لا يُبالون بالوقوع في هتك كرامة المسلمين لقُوَّة ما عندهم من العاطفة الدَّعوية ، مع أنَّ عِرْض المسلم شيءٌ عظيمٌ ، وله أهمِّيَّةٌ كبيرةٌ .

فقد وَرَدَ قولُ النَّبيِّ ﷺ في ذلك عن أبي هُريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « **مَنْ سَتَرَ مُسْلِمَاً ؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ** »[1] .

وعَنِ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما مرفوعاً : « **مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ ؛**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، برقم (٢٦٩٩) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في المعونة للمسلم ، برقم (٤٩٤٦) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الستر على المسلمين ، برقم (١٩٣٠) ، وابن ماجه في المقدمة ، برقم (٢٢٥) ، وابن حبان في الصحيح (٢/ ٢٩٢) برقم (٥٣٤) ، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٨٣) برقم (٨١٥٩) .

سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ المُسْلِمْ ؛ كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ »(١) .

على كلٍّ فقد وَرَدَ ذكرُ هذا الأمرِ المهِمِّ في رواياتٍ كثيرةٍ ، فلذلك يجب على الدُّعاة والمبلِّغين أن يكونوا محترسِين عن الوقوع فيما يكشف سترَ المسلمين ؛ لأنَّ صيانة عِرض المسلم أهمٌّ من هذا العمل .

فقد وَرَدَ عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما قالا : إنَّ النبيَّ ﷺ قال : « مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرأً مُسْلِماً فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيْهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيْهِ مِنْ عِرْضِهِ ؛ إِلاّ خَذَلَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيْهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِي مَوْضِعَ يُنْتَقَصُ فِيْهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيْهِ مِنْ حُرْمَتِهِ ؛ إِلاّ نَصَرَهُ اللهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيْهِ نُصْرَتَهُ »(٢) .

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الإِسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ »(٣) .

وهناك رواياتٌ كثيرةٌ ، ورَدَ فيها وعيدٌ شديدٌ في هَتْك عِرْض

---

(١) حديثٌ حسنٌ بشواهده ، أخرجه ابن ماجه في أبواب الحدود ، باب الحدود بالشبهات ، برقم (٢٥٤٦) .

(٢) حديثٌ حسنٌ بشواهده ؛ أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب الرجل يذبُّ عن عرض أخيه ، برقم (٤٨٨٤) ، وأحمد في المسند (٤/ ٣٠) برقم (١٦٤١٥) ، وابن المبارك في « الزهد » ص(٢٤٣) برقم (٦٩٦) ، وابن أبي الدنيا في « الصمت » برقم (٢٤٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في الغيبة ، برقم (٤٨٧٦) ، والبيهقي في السنن (٤/ ٢٦٩) برقم (٢٠٩١٦) ، وأحمد في المسند (١/ ١٩٠) برقم (١٦٥١) ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٥٠) : رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق ، وهو ثقة .

المسلم ، فيجب على الدُّعاة والمبلِّغين أن يكونوا محترسين عند قيامهم بالنهي عن المنكَر ، فلا يقعوا في هتك عرضٍ ، فإن كان المنكرُ خفيّاً ؛ وجب أن يكون التنبيهُ عليه خفياً ، وإذا كان علناً؛ فيكون التنبيه عليه علانية، وكلَّما قام الداعي بالتنبيه والنهي عن منكَر غيره ؛ وجب عليه أن يهتمَّ بأن لا تكون طريقته مُسِيئةً إلى كرامة من ينهاه وينصحه ، حتى لا يحصل له من هذا العمل الحسن شَرٌّ بدلَ الخير الذي يريده ، ويطلبه لنفسه من ذلك .

فالحاصِلُ أنَّه يجب على الرجل أن يقوم بإنكار المنكَر ؛ لأنَّ النُّذُرَ التي ذكرناها سابقاً شديدةٌ ، ولكن الواجب عليه أن يكون محترساً من أن ينال من عِرضه وكرامته ، وأحسن طريقةٍ في ذلك أن يُبدِيَ استنكارَه للسيئة علانيةً إذا أتى بها صاحبُها علانيةً ، ولكن السَّيِّئة التي لم يأتها صاحبُها إلا سِرّاً ؛ فعليه ألاَّ يقوم نحوها بأمرٍ يكشف ما خفي من حاله ، كما أنَّ الحكمة في الدعوة تقتضي أيضاً أن يكون الدَّاعي رقيقاً في عمله مع الناس .

لقد نصَحَ رجلٌ الخليفةَ العباسيَّ مأمون الرشيد[1] بطريقةٍ جافيةٍ غليظةٍ ، فقال له : كُنْ لطيفاً في نصيحتك ، فقد أرسل اللهُ سبحانه وتعالى موسىٰ وهارون ـ عليهما السَّلام ـ وهما خيرٌ منك إلى فرعون وهو شرٌّ منِّي ، فقال لهما : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[2] .

---

(١) هو عبد الله بن هارون الرشيد ، أبو العباس : سابع الخلفاء من بني العباس في العراق ، وأحدُ أعاظم ملوك الإسلام في سيرته وعلمه وسعة ملكه ، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند ، توفي سنة ٢١٨هـ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤ .

عن أبي أُمَامَة رضي الله عنه قال : قال فتىً من قريش : يا رسول الله ! ائْذِنْ لي في الزِّنىٰ ! فأقبل القومُ عليه ، وزَجَرُوه ، فقال : « **ادْنُهْ** » فَدَنَا ، فَقَالَ : « **أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ ؟** » قَالَ : لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ ! قَالَ : « **وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ !** » ثُمَّ قَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي اِبْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَخَالَتِهِ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُوْلُ : « **أَتُحِبُّهُ لِكَذَا ؟** » فَيَقُوْلُ : لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي الله فِدَاكَ ! فَيَقُوْلُ ﷺ : « **وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ** » فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ !** » . فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيءٍ[1] .

على كلٍّ فيجبُ على الداعي أن يستعمِلَ ما يَسَعُه من الدعاء ، والدَّواء ، والوعظ ، واللُّطف في تذكير الناس ، بل ليتخَيَّلْ نفسه في مكانهم ، ثم يتصَوَّرْ ما هو الطريق الذي كان يستحسنه للتذكير والنهي عن المنكر .

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٦) برقم (٢٢٢٦٥) ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٦٢) برقم (٧٦٧٩) ، و(٨/ ١٨٣) برقم (٧٧٥٩) ، والبيهقي في الشعب (٤/ ٣٦٢) برقم (٥٤١٥) ، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٢٩) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

الفصل الخامس

التذرُّع بالإخلاص والإيمان
وبطلب رِضا الله سبحانه في كلِّ عملٍ

أُقدِّمُ في هذا الفصل نصيحةً إلى الدعاة ، والمبلِّغين الكِرام ، وهي أنَّه يجب عليهم أن يُزيِّنوا بالإخلاص والنصيحة كلَّ ما يقومون به من خطابةٍ ، أو كتابةٍ في سبيل الدَّعوة ؛ لأنَّ الإخلاص يجعل العملَ الصغيرَ كبيراً جدّاً في ثمراته الدينية ، ونتائجه المادِّية ، وأمَّا إذا فُقد الإخلاصُ من عملٍ فيصبح العملُ بتجَرُّدِه عنه فاقدَ الأثر والفائدة في الدُّنيا والآخرة جميعاً .

قال النَّبيُّ ﷺ : « **إنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوْبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** »[1] .

وقد وَرَدَ عن أبي فِراس (رجلٌ مَن أَسْلَم) قال : نَادى رجلٌ ،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره . . . ، برقم (٢٥٦٤) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب القناعة ، برقم (٤١٤٣) ، وابن حبان في الصحيح (٢/ ١١٩) برقم (٣٩٤) ، وأحمد في المسند (٢/ ٢٨٤) برقم (٧٨١٤) و(٢/ ٥٣٩) برقم (١٠٩٧٣) .

فقال : يا رسولَ الله ! ما الإيمانُ ؟ قال : « **الإِخْلاَصُ** »[1] .

وعن مُعاذ بن جَبَلٍ رضي الله عنه : أنَّه قال ـ حين بُعِثَ إلى اليَمَن ـ : يـا رسـول الله ! أَوْصِنـي ، قـال : « **أَخْلِـصْ دِيْنَـكَ ، يَكْفِـكَ العَمَـلُ القَلِيْلُ** »[2] .

عن أبي أُمَامَة الباهِليِّ رضي الله عنه قالَ : جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : أرأيتَ رجلاً غزا يلتمِسُ الأجرَ والذكرَ ؛ ما له ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « **لاَ شَيْءَ لَهُ** » **فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، وَيَقُوْلُ رَسُوْلُ اللهِ** ﷺ : « **لاَ شَيْءَ لَهُ** » ، **ثُمَّ قَالَ** : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلّ لاَ يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ** »[3] .

ووَرَدَ في حديثٍ آخرٍ : أنَّ الله تعالى قال : « **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاء عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيْهِ مَعِي غَيْرِي ؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ** »[4] .

---

(١) حديث ضعيف ، وفي لفظ آخر قال : قال رسول الله ﷺ : « سَلُوْني عمَّا شِئتم » ، فنادى رجُلٌ: يا رسولَ الله ، ما الإسلام ؟ قال : « إقامُ الصَّلاةِ ، وإيتَاءُ الزَّكاةِ » . قال : فما الإيمان بالله ؟ قال : « الإخلاص (لله) » قال : فما اليقين ؟ قال : « التصديق » . [أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » برقم (٦٧٥٨)] .

(٢) حديث ضعيف ، أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٤١) برقم (٧٨٤٤) من طريق عبيد الله بن زحر عن أبي عمران ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصحَّحه ، وتعقَّبه الإمام الذهبي بقوله : لا ، وفي إسناده عبيد الله بن زحر ؛ قال يحيى : حديثه عندي ضعيف ، وقال ابن المديني : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، انظر : « علل الدارقطني » (٢/ ١٣٨) ، و« ميزان الاعتدال » (٣/ ٦) ، و« الضعفاء والمتروكون » (٣٢٨) .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٣/ ١٨) برقم (٤٣٤٨) ، وفي الصغرى ، في كتاب الجهاد ، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر ، برقم (٣١٤٣) ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٤٠) برقم (٧٦٢٨) .

(٤) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزهد ، باب تحريم الرياء ، برقم=

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، فَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ »[1] .

عن أبي سعيد بن أبي فُضَالة رضي الله عنه ـ وكان من الصحابة ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيْهِ ـ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ للهِ أَحَداً ؛ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ »[2] .

وفي حديثٍ آخرٍ : « مَنْ صَلَّى يُرَائِي ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ »[3] .

وقد ورَدَ في حديثٍ آخر : « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ ، فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيْهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيْكَ[4] حَتَّى اُسْتُشْهِدْتُ ! قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ[5] ، فَقَدْ قِيْلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّار .

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ ، وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ القُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ ،

= (٢٩٨٥) .

(١) أخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد ، باب الرياء والسمعة ، برقم (٤٢٠٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، من سورة الكهف ، برقم (٣١٥٤) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب الرياء والسمعة ، برقم (٤٢٠٢) ، وابن حبان في الصحيح (٢/ ١٣١) برقم (٤٠٤) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٠٧) برقم (٧٧٨) ، وأحمد في المسند (٣/ ٤٦٦) برقم (١٥٨٧٦) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٢٨١) برقم (٧١٣٩) ، وأحمد في المسند (٤/ ١٢٥) برقم (١٧١٨٠) ، والبزار في المسند (٨/ ٤٠٧) برقم (٣٤٨٢) من حديث شدّاد بن أوس .

(٤) قاتلتُ فيك : أي قاتلت لأجلك ولنصرة دينك وإعلاء كلمتك .

(٥) جريء : أي شجاع .

فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيْهَا ؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ العِلْمَ ، وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيْكَ القُرْآنَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيْلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِي فِي النَّارِ .

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ[1] ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ ، فعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فَيْها ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيْلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيْهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيْهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُو جَوَادٌ[2] ، فَقَدْ قِيْلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ بِهِ عَلى وَجْهِهِ ، ثُمّ أُلْقِي فِي النَّارِ »[3] .

فمِن أهَمِّ الأمور وأَوجبها أن يعتني الدُّعاةُ والمبلِّغون الكِرام في جميع جهودهم ومحاولاتهم الدَّعوية بأن يكون رِضا الله سبحانه وتعالى ، واتِّباع سنَّة رسوله ﷺ مقصودَهم ومطلوبَهم ، وأن يعتنوا بألاَّ يَمُسَّهم فيها طلبُ سُمْعةٍ ، أو عِزَّةٍ ، أو مدحٍ أبداً ، وإذا خطَرَ ببالهم منها شيءٌ ؛ فعليهم أن يدفعوها عنهم ، ويصلحوا أمرَهم فيها ، وأدعو اللهَ سبحانه وتعالى لنفسي الحقيرة المذنبة أن يرزقني كذلك الإخلاصَ في أعمالي كلِّها بكرمه ، وببركته ، وبركة أحاديث نبيِّه الكريم ﷺ . آمين .

* * *

---

(١) أصناف المال : أي أنواعه .

(٢) جواد : أي كثير الجود؛ يعطي ما ينبغي لمن ينبغي .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، برقم (١٩٠٥) .

الفصل السادس

توقير العلماء والصّالحين ، وعدم الاستخفاف بهم

أوَدُّ في هذا الفصل أن أَلفِتَ نظرَ عامَّة المسلمين إلى أمرٍ خاصٍّ، وهو أنَّ كثيراً من الناس إنما ينظرون إلى العلماء بعَينٍ مختلفةٍ ، فلا يبلُغُ نظرُهم إليهم إلى حدِّ الإعراض عنهم ، وسوء الظنِّ بهم فحسب ، بل وإلى مناوأتهم ، وتحقيرهم في كثيرٍ من الأحيان ، وذلك قبيحٌ جدّاً ، وخطرٌ على المكانة الدِّينية التي يحتلُّها هؤلاء الناس المخالفون ، أقولُ ذلك ، وأعترف بأنَّ جماعة العلماء تشتمل على أفراد سُوءٍ أيضاً ، وبمثلها نجد في كلِّ جماعةٍ من جماعات الناس ، وأنَّهم يَشتمِلون على أفراد صدقٍ أيضاً ، وإذا افترضنا أنَّ نسبة أفراد السُّوء في طبقة العلماء أكثر من أفراد السُّوء في طبقة أخرى ، وعلماء السُّوء مختلِطون بعلماء الحقِّ ، فالذي تجب مراعاته ، والعِناية به هو ألاَّ يُوصَفَ أحدٌ من العلماء بالسُّوء ما لم يتحقَّقُ أنَّه من أصحاب السوء ، فقد جاء في القرآن المجيد : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[1] .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

ومِن الظُّلم المُبِين أن ترفَضَ نصيحةَ رجلٍ ؛ لأنه يخيَّل إليك أنَّه من علماء السُّوء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهلُ الكتاب يقرؤون التَّوراةَ بالعبرانية ، ويفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **لاَ تُصَدِّقُوْا أَهْلَ الكِتَابِ ، وَلاَ تُكَذِّبُوْهُمْ ، وَقُوْلُوْا : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾**[1] »[2] .

فالحاصِلُ من ذلك : أنَّ رسول الله ﷺ قد نَهى المسلمين عن أن يصدِّقوا ما نقله الكفارُ ، وترجموه ، أمَّا نحن فقد بلغ الأمر بنا إلى حدٍّ أنَّ رجلاً إذا تكلَّم بشيءٍ يُخالِف رأيَنا فنغضب ، ونهجُمُ على هذا الرجل ، ونسعى لإهدار كرامته ، وتوهين شخصيته ، ونقصد بذلك إبطال رأيه وقوله ، وإنْ كان من المتحقَّقِ لنا : أنَّ هذا الرجل من أهل الحقِّ الصَّالحين .

والأمرُ الثاني الهامّ : هو أنَّ علماءَ الحقِّ ، والرُّشد ، والخير أيضاً لا تَخْلُو نفوسُهم من دواعي الطبيعة البشرية ، ولا معصوم في الناس إلا الأنبياء عليهم السَّلام وحدهم ، فالأخطاء والتقصيرات التي تصدُرُ من العلماء إنما مسؤوليتها على أنفسهم ، وهو أمرٌ يتعلَّقُ بالله سبحانه وتعالى ، إنْ شاءَ أخذهم عليها ، وإنْ شاءَ عَفا عنهم فيها ، وأغلَبُ الظنِّ

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ برقم (٤٤٨٥) ، والنَّسائي في الكبرى (٦/ ٤٢٦) برقم (١١٣٨٧) ، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٦٣) برقم (٢٠٤٠٢) .

في ذلك هو أنَّ هذه التقصيرات والأخطاء سيغفرها اللهُ تعالى ، ومن عادة الله سبحانه وتعالى أنَّه يتلطَّفُ في شأن أولئك الَّذين تركوا شؤونَ أنفسهم الدنيوية ، واشتغلوا بالعمل في سبيل ربِّهم ، وانصرفوا إلى هذا العمل ، فالمرجوّ أن يصفح الله عنهم، فإنَّه لا رحيمَ مثله ، ولا كريم غيره ، ولكنه إذا أراد أن يُؤاخِذ هؤلاء على تقصيراتهم، وذلك إظهاراً لعدله؛ فذلك أمرٌ يتعلَّق به، وله الخيار في ذلك، فمعارضة الناس للعلماء لمثل هذه الأسباب، وتنفيرهم للناس عنهم ، وإفساد ظنِّهم فيهم ، والسَّعي لتجنيب الناس عنهم؛ لا يجرُّ إلاَّ إلى فساد دين الناس، ويكون وَبالاً عظيماً لفاعِليه.

وقد قال النبيُّ ﷺ : « **إنَّ مِنْ إجْلاَلِ اللهِ تَعَالى إكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِم ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيْهِ**[1] ، **وَالجَافِي**[2] **عَنْهُ ، وَإكْرَامُ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ**[3] »[4] .

ووَرَدَ في حديثٍ آخر : « **لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيْرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيْرَنَا ، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ** »[5] .

---

(١) الغالي : أي المتشدِّد ، يقال : غلا في الأمر ، إذا تشدَّدَ وجاوز الحدَّ .

(٢) الجافي : الجفاء الترك ، إنَّما قال ذلك لأنَّ من آدابه التي أمر بها القصد في الأمور .

(٣) المُقسِط : العادل .

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » في باب إجلال الكبير ، برقم (٣٥٧) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم ، برقم (٤٨٤٣) ، وابن أبي شيبة في المصنَّف (٤/ ٤٤٠) برقم (٢١٩٢٢) ، و(٦/ ٤٢١) برقم (٣٢٥٦١) ، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٣) برقم (١٦٤٣٥) ، وفي الشعب (٢/ ٥٥٠) برقم (٢٦٨٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٢٣) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٤) : رواه أحمد والطبراني وإسناده حسنٌ .

وأيضاً عن أبي أُمَامةَ رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ قال : « **ثَلاَثٌ لاَ يَسْتَخِفُّ[1] بِهِمْ إلاّ مُنَافِقٌ : ذُوْ الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلاَمِ ، وَذُوْ العِلْمِ ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ**»[2] .

ورُوي عن مالكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه : أنَّه سمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ : « **لاَ أَخَافُ عَلى أُمَّتِي إلاَّ ثَلاَثَ خِلاَلٍ : أَنْ يَكْثُرَ لَهُمُ مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُوْنَ ، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الكِتَابُ يَأْخُذُهُ المُؤْمِنُ يَبْتَغِي تَأْوِيْلَهُ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3] وَأَنْ يَرَوْا ذَا عِلْمٍ فَيُضَيِّعُوْنَهُ ، وَلاَ يُبَالُوْنَ عَلَيْهِ** »[4] .

فإذا كان الأمرُ أنَّ الرَّاسخين في العلم أيضاً لا يَجترِؤون بالتجاوز عن تصديقها ، فكيف يَلِيقُ بالعامَّة ألاَّ يرضوا لقبولها إلاَّ بالمراء والإنكار ؟ .

أمَّا الأمرُ الثالث : فهو أن يضاع حقُّ العلماء ، وألاَّ يُهْتمَّ بشأنهم .

ذكَرَ صاحبُ كتاب الترغيب[5] هذا الحديث برواية الطَّبَرانيِّ[6] ، كما وَرَدَتْ رواياتٌ أخرى كثيرةٌ في هذا المعنى في كُتب الحديث الشريف .

إنَّ النُّعُوتَ التي يستعملها الناسُ لعلمائهم وللعلوم الدينية اليوم بوجهٍ

---

(١) أي : لا يستهزئُ ويقلِّلُ من شأنهم .

(٢) حديثٌ ضعيفٌ ، قال الهيثمي في المجمع (١/ ١٢٧) : رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن زحر عن علي بن زيد ؛ وكلاهما ضعيف ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٦/ ٤٢١) برقم (٣٢٥٦٢) موقوفاً .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

(٤) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٢٩٣) برقم (٣٤٤٢) ، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٢٧ ـ ١٢٨) : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه محمد بن إسماعيل بن عيَّاش عن أبيه ، ولم يسمع من أبيه .

(٥) هو الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : عالم بالحديث والعربية ، من الحفَّاظ المؤرِّخين ، توفي بمصر سنة (٦٥٦هـ) .

(٦) انظر : « الترغيب والترهيب » (١/ ١٥٢) برقم (١٧٦) ، طبع دار ابن كثير بدمشق .

عامٍّ ، إنما جاء ذكرُ كثيرٍ منها في كتاب « الفتاوى الهِندية »[١] بأنّها كلماتُ كُفْرٍ ، ولكن الناس لجهالتهم غافلون عن هذا الحكم ، فيجب لذلك أن يحتاط الناس احتياطاً شديداً في استعمال مثل هذه النُّعوت ، ولو افترضنا أنَّ جميع هؤلاء الذين نسمِّيهم بالعلماء هم علماءُ السوء ؛ فلن ترتفع مسؤوليتكم إذاً كذلك بمجرَّد أن تقولوا : إنَّهم علماء السوء ، بل يكون حينئذٍ واجباً على جميع المسلمين في العالم أن ينشئوا جماعةً لعلماء الحقِّ ، وأن يتعلَّمَ جميعُ الناس العلمَ الدينيَّ ، لأنَّ وجود العلماء فرضُ كفاية ، وإذا وُجِدت جماعةٌ لهذا الغرض سقط هذا الواجبُ عن الجميع ، وإذا لم يفعلوا ذلك ؛ فيقع الذنبُ على الجميع .

ويُورِدُ الناسُ شبهةً أخرى بقولهم : إنَّ اختلاف العلماء هو الذي جاء بمصيباتٍ كثيرةٍ على العامَّة ، فهذه الشبهة ربما تكون صحيحةً في بعض جوانبها ، ولكنَّ الذي لا شكَّ فيه : أنَّ اختلاف العلماء هذا ليس ناشئاً منذ اليوم ، ولا منذ خمسين سنة ، أو منذ قرنٍ واحدٍ ، بل إنَّه ناشئٌ منذ قرون الخير الأولى ، منذ زَمن النَّبيِّ ﷺ .

أَرْسَلَ رسُوْلُ الله ﷺ صحَابيهُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنْهُ مرَّةً معَ نَعْلَيْهِ الشرِيْفَتَيْنِ وقَالَ : « **اِذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيْتَ بَيْنَ وَرَاء هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللهَ ، مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ** » . فقال : فضرب عمرُ بيده بين ثدييَّ ضربةً فخررتُ لإسْتِي ، فقال : ارجعْ أبا هريرة[٢] .

---

(١) والتي تُعتبر من الفتاوى الفقهية الكبرى ، عليها العمدة في كثير من الأقطار الإسلامية التي تحكم بالفقه الحنفي ، دوَّنها السلطانُ أَوْرَنْغَ زَيْب عَالَمْكِيْر باستخدام الفقهاء الحنفية ، وهي اليوم مطبوعة في مجلَّدات ضخام في دار الكتب العلمية ببيروت .

(٢) هو جزءٌ من الحديث ؛ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الدليل على من مات على =

ضَرَبَ عمرُ رضي الله عنه على صدره ، حتى سقَطَ أبو هريرة رضي الله عنه على الأرض ، ولم يَحْدُثْ على هذا الحادث أيُّ احتجاجٍ ، ولم تُلْصَقُ إعلانات الاستنكار على الجُدران ، كما يحدث في هذه الأيام ضدَّ عملِ عمر رضي الله عنه .

لقد اختلَفَ الصحابةُ رضوان الله عليهم في آلافٍ من المسائل والأحكام ، أمَّا أئمَّة الفقه الأربعة فقلَّما توجد مسألةٌ فرعيةٌ وإلاَّ وفيها اختلافٌ بينهم ، وقد وَجَدْتُ أنا شخصياً مئتي مسألةٍ وقع فيها الاختلافُ بين هؤلاء الأئمة الأربعة في ركعتين اثنتين ، من تكبيرة التحريم إلى سلام الخروج من الصَّلاة ، أمَّا عند غيري فقد يُوجد أكثر من هذا ، ولكنِّي لا أظنُّ أنَّك تجد من المسائل ثلاثةً ، أو اثنتين ؛ كرفع اليدين ، أو الجهر بقول : (آمين) كانت شهرتها كبيرةً ، أو ظهرت إعلاناتٌ ، أو عقدت حفلاتٌ ومناظراتٌ في سبيلها ؛ وذلك لأنَّ جمهور المسلمين غير مُطَّلع على هذه المسائل ، أمَّا في العلماء فالاختلاف رحمةٌ ، ومن المعروف أنَّ العالم يُفتِي على دليلٍ شرعيٍّ ، فإن كان دليله غير صائبٍ في نظر عالم آخر ؛ فلا بدَّ من أن يلجأَ هذا العالمُ الآخر إلى الاختلاف عنه ، وإنْ لم يقم بالاختلاف في شأنه فإنما يكون مداهناً ، وعاصياً لأمر الله .

الحقيقةُ أنَّ الناس يَلجؤُون إلى أعذارٍ باردةٍ سخيفةٍ ليتهرَّبوا بذلك من أداء العمل ، ألا يرون أنَّ الاختلاف يوجد بين الأطباء كثيراً ، وبين المُحامِين كذلك ، فهل ترك الناسُ الرجوعَ إلى هؤلاء في طلب

= التوحيد دخل الجنة قطعاً ، برقم (٣١) ، وابن حبان في الصحيح (٤٠٩/١٠) برقم (٤٥٤٣) .

العلاج ؟ وإلى أولئك للمرافعات القضائية ؟ ثم لماذا يحتجُّون باختلاف العلماء لتركهم العمل الدينيِّ !، مع أنَّ الذي يؤدِّي العملَ بصدقٍ وإخلاصٍ فالمرجوُّ في شأنه أنه يعتمد في ذلك على رأي العالم الذي يطمئِنَّ إلى علمِه ، ويجده مُتَّبِعاً للسنَّة السُنِّيَّة ، وعليه أن يحترِزَ من الطعن والتعريض في حقِّ الآخرين ، فإنَّ الذي لا يُدرِكُ الدلائلَ والحُجَجَ ، ولا يفهمها ، ولا يستطيع ترجيحَ بعضها على بعض ؛ فليس له من الحقِّ أن يتدخَّلَ في ذلك .

فلقد رُوِي عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ نَقْلَ العِلم مِن أولئك الذين ليسوا أهلاً له لن يكون إلاَّ إضاعته ، ولكنَّ الأمر إذا كان معكوساً بحيث لا يرى أيُّ واحدٍ مانعاً من أن يُطلِق لسانَه على قول الله جلَّ وعَلاَ ، وقولِ رسوله الكريم ﷺ ، فماذا نقول إذاً في حقِّ العلماء ، فإنَّهم في هذا الحال عُرْضَةٌ لكلِّ سُوء ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1][2] .

* * *

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ .

(٢) مثل حديث بهذا المعنى أخرجه الدارميُّ في المقدمة ، باب مذاكرة العلم برقم (٦٢٤) عن الأعمش مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : « آفة العلم النسيان ، وإضاعته أن تحدِّث به غيرَ أهله » . وحديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كلِّ مسلمٍ ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلِّد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب » أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل العلم والحث على طلب العلم ، برقم (٢٢٤) .

سِمَات أهل الحقّ وأهميَّة صُحبتهم

وهذا الفصلُ تكْمِلةٌ للفصل السَّابق ، أقوْمُ فيه بالرَّجاء من قُرَّاء هذه الرسالة أن يَعرِفوا أنَّ الاتصال بالأخيار مِن عباد الله ، وكثرةَ الحضور في مجالسهم يزيد قوَّةً في الأمور الدينية ، ويَسُوق الخيرَ والبركات الدينية إلى صاحبها .

قال النَّبيُّ ﷺ : « **أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ مَلاَكِ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي تُصِيْبُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؟ عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ أَهْلِ الذِّكْرِ** . . . » الحديث[1] .

ولا بُدَّ من تعريفٍ لِخيار عباد الله ؛ إنَّ صِفتهم وعلامتهم أنَّهم يتَّبعون السنَّة المحمَّديةَ السُّنِّيَّة ، فقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيَّه الكريم ﷺ أسوةً لتهتدي به أمتُه ، فقد قال في كلامه : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2] فكلُّ من يكون صادقاً في اتِّباع النَّبيِّ ﷺ ، فإنما يكون من خيْرَة عباد الله سبحانه وتعالى ، وكلُّ من يكون بعيداً عن هذا الاتِّباع يكون بعيداً عن القربة عند الله ، وقد كتب

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٧) ، والبيهقي في الشعب (٦/ ٤٩٣) برقم (٩٠٢٤) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

المفسِّرون أنَّ الذي يزعم لنفسه محبَّةَ الله وهو مخالِفٌ لسنَّة رسول الله ﷺ فهو كاذبٌ ؛ لأنَّ قانون المحبَّة يقتضي لمَن يُحِبُّ أحداً أن يكون مُحِبّاً لداره ، وفناء بيته ، وجُدرانه ، وبستانه . حتى لكلبه وحماره : [الوافر]

أَمُـرُّ علـى الـدِّيـار ديـار ليلـى ... أقبِّـل ذا الجِـدارَ و ذا الجِـدارا
ومـا حُـبُّ الـدِّيـارِ شَغَفْـنَ قَلْبِـي ... ولكنْ حُبُّ مَن سَكَنَ الدِّيَارا[1]

ويقول : [الكامل]

تَعْصِـي الإلٰـهَ وأنـتَ تُظهِـرُ حُبَّـه ... هـذا مُحَـالٌ فـي القِيـاسِ بـديـعُ
لـو كـان حُبُّـكَ صـادقـاً لأَطَعْتَـهُ ... إنَّ المُحِـبَّ لِمـن يُحِـبُّ مُطِيعُ[2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى** » . قيل : ومَن أَبَىٰ ؟ قَالَ : « **مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ** »[3] .

وقد وَرد مرفوعاً : « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُوْنَ هَوَاهُ تبعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ** »[4] .

---

(١) ديوان مجنون ليلى : ص١٢٧ ـ ١٢٨ ، طبع دار صادر ببيروت .
(٢) يُنسَب هذا البيت للإمام الشافعي ، وقال قريباً بمعناه وألفاظه عددٌ من الشعراء قبله . (ديوان الإمام الشافعي : ص٩١) .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، برقم (٧٢٨٠) ، وأحمد في المسند (٢/ ٣٦١) برقم (٨٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه ابن حبان في الصحيح (١/ ١٩٦) برقم (١٧) ، والطبراني في الأوسط (١/ ٢٤٦) برقم (٨٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٧٠) : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .
(٤) قد سبق تخريجه في صفحة (٦٧) الحاشية (٢) .

وممَّا يبعَثُ على الحيرة والعجب : أنَّ الذين يزعُمون لأنفسِهم الإخلاصَ ، والنصيحةَ للإسلام والمسلمين ؛ هم بعيدون كلَّ البُعْد عن الطاعة لله ولرسوله ، وقد يبلغ من حماقتهم أنَّك إذا قلتَ أمامهم : إنَّ العملَ الفُلانيَّ لا يتَّفق مع أوامِر رسول الله ﷺ ، ولا يُوافِق سنَّتَهُ ؛ فكأنَّك طَعَنْتَهم برُمحٍ .

كلُّ مَن يَسِيرُ على طريقٍ غير طريق الرَّسول عليه الصلاة والسلام لن يكون وصولُه إلى المقصود . على كلٍّ فإنَّ الواجب على كلِّ مَنْ يعلم عن أحدٍ أنه من خير عباد الله سبحانه وتعالى أن يُنشِئ معه الاتِّصال ، ويحضر في مجالسه بكثرةٍ ، وأن ينتفع بعلومه ، فذلك طريق للرَّقْيِ الدينيِّ ، وهو مِن أوامر النَّبيِّ ﷺ كذلك .

وورَدَ عن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوْا** »[1] قالوا : يا رسولَ الله ! وما رياضُ الجنَّة ؟ قَالَ : « **مَجَالِسُ الْعِلْمِ** »[2] .

عن أبي أُمَامة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ! عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ ، وَاسْمَعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ ، فَإِنَّ**

---

(١) حديثٌ حسنٌ بشواهد ؛ أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٩٥) برقم (١١١٥٨) ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه رجلٌ لم يسمَّ ، وأخرجه الترمذي بمعناه في أبواب الدعوات ، برقم (٣٥٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وأبو يعلى في المسند (٦/ ١٥٥) برقم (٣٤٣٢) ، وأحمد في المسند (٣/ ١٥٠) برقم (١٢٥٤٥) ، والبيهقي في الشعب (١/ ٣٩٨) برقم (٥٢٩) .

(٢) أراد برياض الجنة : ذِكرَ الله ، وشبَّه الخوضَ فيه بالرَّتع في الخِصْب .

اللهَ لَيُحْيِيَ القَلْبَ المَيِّتَ بِنُوْرِ الحِكْمَةِ ، كَمَا يُحْيِي الأَرْضَ المَيِّتَةَ بِوَابِلِ المَطَرِ »[1] .

عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنه قال : قيل : يا رسولَ الله ! أيُّ الجُلَساء خيرٌ ؟ قال : « مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ »[2] .

وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[3] وكتَبَ المفسِّرون : أنَّ المراد من الصَّادقين هنا هم أصحابُ تربية النفس والتزكية ، فإنَّ الذي يصحبهم ينالُ من تأثير تربيتهم ، وقُوَّة الولاية التي هُم عليها ، فيتمكَّن بها من إحراز المراتب الدِّينية العالية .

عن أبي هريرة وأبي سعيدٍ رضي الله عنهما : أنَّهما شَهِدَا على رسول الله ﷺ أنَّه قالَ : « لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُوْنَ اللهَ إِلا حَفَّتْهُمْ المَلاَئِكَةُ[4] ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »[5] .

---

(١) حديث ضعيف ، أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٩٩) برقم (٧٨١٠) ، وقال الهيثمي في المجمع(١/ ١٢٥) : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه : عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وكلاهما ضعيف .

(٢) حديث ضعيف ؛ أخرجه أبو يعلى في المسند (٤/ ٣٢٦) برقم (٢٤٣٧) ، قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٢٦) : رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان وقد وثِّق .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

(٤) حَفَّتْهُم الملائكةُ : أي : أحاطت بهم وعمَّتهم .

(٥) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، برقم (٢٧٠٠) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، برقم (٢٢٥) ، وأخرجه ابن حبان في الصحيح (٣/ ١٢٦) برقم (٨٥٥) ، وابن أبي شيبة في المصنَّف (٦/ ٦٠) برقم (٢٩٤٧٥) ، وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٢٩٣) برقم =

عن أَنس بن مالكٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوْا يَذْكُرُوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يُرِيْدُوْنَ بِذٰلِكَ إلاَّ وَجْهَهُ ؛ إلاَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قُوْمُوْا مَغْفُوْراً لَكُمْ ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ** »(١) .

وعَنْهُ ، وعَنْ أَبِي هريرة رضِيَ اللهُ عنْهُ قالَ : قالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : « **مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرُوْا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيْهِ ، وَيُصَلُّوْنَ عَلى النَّبيِّ ﷺ ، إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ دَخَلُوْا الجَنَّةَ لِلثَّوَابِ** »(٢) .

ومِن دعوات سيِّدنا داود عليه السلام : « **يَا رَبِّ ! إنْ رَأَيْتَنِي أَخْرُجُ مِنْ مَجْلِسِ الذَّاكِرِيْنَ إلى مَجْلِسِ الغَافِلِيْنَ فَاكْسِرْ رِجْلِيْ** »(٣) .

يقولُ أبو هريرة رضي الله عنه : **إنَّ الْمَجَالِسَ الَّتِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهَا ، إنَّمَا تَـتَلأْلأُ لأَهْلِ السَّماءِ كَمَا تَـتَلأْلأُ النُّجُوْمُ لأَهْلِ الأَرْضِ**(٤) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنَّه مرَّ بسُوق المدينة . فوقَفَ عليها ، فقال : **يَا أَهْلَ السُّوْقِ ! مَا أَعْجَزَكُم !** قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟! قال : **ذَاكَ مِيْرَاثُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ يُقْسَمُ وَأَنْتُمْ هَا هُنَا ، ألاَ تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُوْنَ نَصِيْبَكُمْ مِنْهُ ؟** قالوا : وأين هو ؟ قال : **فِي الْمَسْجِدِ** ، فخرجوا سِراعاً ،

= (٢٠٥٧٧) ، والطبراني في الأوسط (٨/ ٢٣) برقم (٧٨٧٣) ، وأبو يعلى في المسند (١١/ ١٨) برقم (٦١٥٧) ، و(١١/ ٢٠) برقم (٦١٥٩) ، وأحمد في المسند (٣/ ٩٢) برقم (١١٨٩٣) .

(١) حديث حسن ، أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٤٢) برقم (١٢٤٧٦) ، وأبو يعلى في المسند (٧/ ١٦٧) برقم (٤١٤١) ، والبيهقي في الشعب (١/ ٤٠١) برقم (٥٣٣) .

(٢) حديث حسن ، أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٦٣) برقم (٩٩٦٦) ، وابن حبان في الصحيح (٢/ ٣٥١) برقم (٥٩٠) و(٥٩١) .

(٣) لم أعثر عليه ، والله أعلم .

(٤) لم أطلع عليه في المصادر الحديثية ، والله أعلم .

ووقَفَ أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : يا أبا هريرة ! قد أتينا المسجدَ فدخلنا فيه فلم نرَ فيه شيئاً يُقسَم . فقال لهم أبو هريرة : **وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَداً** ؟ قالوا : بلى رأينا قوماً يصلُّون ، وقوماً يقرؤون القرآنَ ، وقوماً يتذاكرون الحلالَ والحرامَ . فقال لهم أبو هريرة : **وَيْحَكُمْ ! فَذَاكَ مِيْرَاثُ مُحَمَّدٍ ﷺ**[1] .

لقد ذكَرَ الإمامُ الغزاليُّ[2] رواياتٍ كثيرةً من هذا القبيل .

وأعظَمُ مِن ذلك كلِّه هو قولُ الله تعالى لنبيِّه الكريم ﷺ :

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾[3] .

وقد ورَدَ في رواياتٍ عديدةٍ : أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يشكُرُ اللهَ جلَّ جلاله ، ويقول : « **الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِن أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِيَ مَعَهُمْ** »[4] ، وورد في هذه الآية الكريمة ذكرُ جماعةٍ أخرى تكون

---

(١) حديثٌ حسنٌ ؛ أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١١٤) برقم (١٤٢٩) ، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٢٣ ـ ١٢٤) : رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

(٢) هو أبو حامد محمد الغزالي ، أحدُ كبار علماء الإسلام وفلاسفته ، لقِّب بحجَّة الإسلام ، تتلمذَ على إمام الحرمين أبي المعالي الجُوينيّ ، فدرّسَ مدةً في بغداد ، توفِّي بطُوس سنة (٥٠٥هـ) ، ومن أشهر كتبه : « إحياء علوم الدين » ، و« تهافت الفلاسفة » ، و« المنقذ من الضلال » .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب العلم ، باب في القصص ، برقم (٣٦٦٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

قلوبها غافلةً عن ذكر الله ، وهم يتبعون أهواءَهم وكان أمرهم فرطاً ، فنهى الله نبيَّه عن اتِّباعهم .

فليفكِّر هؤلاء الناس الذين يتَّخذون الكُفَّارَ والفُسَّاقَ قدوةً وأئمَّةً لهم في كلِّ شأنٍ من شؤونهم سواءٌ كان من أمور الدُّنيا ، أو أمور الدِّين ، ويتفانون حُبّاً وفداءً للمشركين والنَّصارى ، فليفكِّر هؤلاء ما هو الطريق الذي أصبحوا اليومَ يَسلِكونه ! .

* * *

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآيــة الصفحة

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

الآيــة	الصفحة

الصفحة الآيـــة

- ي -

* * *

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث | الصفحة

- إذا -

- إنَّ -

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث | الصفحة

ـ مَن ـ

ـ يا ـ

* * *

فهرس الأعلام

فهرس
مصادر ومراجع التحقيق

١ ـ **الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله** : للعلاّمة المحدِّث الشيخ يوسف الكاندهلوي . إعداد : الشيخ محمد سعد الكاندهلوي . ن : مكتبة فيض عام ـ دهلي الجديدة (الهند) ط : ١ .

٢ ـ **الأدب المفرد** : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . ت : صالح أحمد الشامي . ن : دار القلم ، دمشق ـ ط : ١ ، عام ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** : للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني . ت : علي محمد البجاوي . ن : دار الجيل ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٤ ـ **أعلام المحدِّثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري** : لسيد عبد الماجد الغوري . ن : دار ابن كثير ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

٥ ـ **أيسر التفاسير** : لأبي بكر جابر الجزائري . ن : مكتبة العلوم والحكمة ـ المدينة المنورة .

٦ ـ **البداية والنهاية** : لابن كثير . ن : دار الحديث ـ القاهرة .

٧ ـ **بذل المجهود في حلِّ سنن أبي داود** : للشيخ خليل السهانفوري . ن : معهد خليل ، كراتشي (باكستان) .

٨ ـ **تاريخ بغداد** : للحافظ أحمد بن علي أبي الخطيب البغدادي . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩ ـ **الترغيب والترهيب** : للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . ت : محي الدين مستو وآخرون . ن : دار ابن كثير ـ دمشق ، ط : ٢ ، عام ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

١٠ ـ **تحفة الأحوذي** : للشيخ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١١ ـ **تفسير البيضاوي مع الجلالين** : لناصر بن البيضاوي . ن : مطيع مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
١٢ ـ **تفسير الخازن** : للشيخ علاء الدين علي بن محمد إبراهيم البغدادي . ت : عبد السلام محمد علي شاهين ، ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٥هـ .
١٣ ـ **تفسير أبي السعود** : لأبي سعود العَمادي . ن : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
١٤ ـ **التفسير الكبير** : للإمام الرازي . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٥ ـ **جامع بيان العلم** : للإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٣٩٨هـ .
١٦ ـ **جامع الترمذي** : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي . ت : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ . ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .
١٧ ـ **حلية الأولياء** : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . ن : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط : ٤ ، عام ١٤٠٥هـ .
١٨ ـ **دلائل النبوة** : لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني . ت : محمد الحداد . ن : دار طيبة ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .
١٩ ـ **سنن الدارمي** : للإمام أبي محمد عبد الله الدارمي . ت : د . مصطفى ديب البغا . ن : دار القلم ـ دمشق ، ط : ٢ ، عام ١٤١٧هـ .
٢٠ ـ **الزهد** : للإمام عبد الله بن المبارك . ت : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢١ ـ **سنن ابن ماجه** : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني . ت : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ . ن : دار السلام ـ الرياض ـ ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .
٢٢ ـ **سنن أبي داود** : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . ت :

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ . ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .

٢٣ ـ **سنن النسائي** : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي . ت : صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ . ن : دار السلام ـ الرياض ـ ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .

٢٤ ـ **السنن الكبرى** : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي . ت : د . عبد الغفار سليمان البنداري . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١١هـ .

٢٥ ـ **سنن البيهقي الكبرى** : للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ أبي بكر البيهقي . ت : محمد عبد القادر عطا . ن : مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ، ط : ١ ، عام ١٤١٤هـ .

٢٦ ـ **السنة** : لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني . ت : محمد ناصر الدين الألباني . ن : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤٠٠هـ .

٢٧ ـ **شرح السنة** : للبغوي . ت: شعيب الأرناؤوط، ن: المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٤٠٣هـ.

٢٨ ـ **شرح الطيب على مشكاة المصابيح** : ن : إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ كراتشي .

٢٩ ـ **شرح صحيح مسلم** : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي . ن : دار إحياء التراث ـ بيروت ، ط : ٣ ، عام ١٣٩٣هـ .

٣٠ ـ **شعب الإيمان** : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . ت : محمد السعيد بسيوني زغلول . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٠هـ .

٣١ ـ **الشمائل المحمدية** : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي . ت : عبده علي كوشك . ن : دار اليمامة ـ دمشق ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤٢٣هـ .

٣٢ ـ **صحيح ابن حبان**: للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي .

ت : شعيب الأرناؤوط . ن : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٤١٤هـ .

٣٣ ـ **صحيح البخاري** : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ٢ ، ١٤٢١هـ .

٣٤ ـ **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحُسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري . ن : دار الفيحاء ـ دمشق ، ودار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤١٩هـ .

٣٥ ـ **الصمت** : للحافظ عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر . ت : أبو إسحاق الحيني . ن : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٠هـ .

٣٦ ـ **الضعفاء والمتروكون** : للحافظ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج . ت : عبد الله القاضي . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤٠٦هـ .

٣٧ ـ **العلل الواردة في الأحاديث النبوية** : للإمام أبي الحسن بن علي بن عمر الدارقطني . ت : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، ن : دار طيبة ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .

٣٨ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود** : للعلامة الشيخ شمس الدين العظيم آبادي . ن : دار الفكر ـ دمشق .

٣٩ ـ **فتح القدير** : للإمام محمد بن علي الشوكاني . ن : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٤٠ ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** : للشيخ علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي . ن : دائرة المعارف ـ حيدرآباد (دكن) ، ط : ١ ، عام ١٣٨٧هـ.

٤١ ـ **مجمع بحار الأنوار** : للشيخ محمد طاهر الفشي . ن : مكتبة دار الإيمان ـ المدينة المنورة .

٤٢ ـ **مجمع الزوائد** : للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي . ن : دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط : ١ ، عام ١٤٠٧ هـ .

٤٣ ـ **المستدرك على الصحيحين** : للحافظ محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم

النيسابوري . ت : مصطفى عبد القادر عطا . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١١هـ .
٤٤ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : ن : مؤسسة قرطبة ـ مصر .
٤٥ ـ **مسند أبي عوانة** : للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني . ن : دار المعرفة ـ بيروت .
٤٦ ـ **مسند أبي يعلى** : للإمام أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي . ت : حسين سليم أسد . ن : دار المأمون للتراث ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤٠٤هـ .
٤٧ ـ **مسند البزار** : للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار . ت : د . محفوظ الرحمن زين الله . ن : مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .
٤٨ ـ **مشكاة المصابيح** : للخطيب التبريزي . ت : محمد ناصر الدين الألباني ، ن : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٣٩٩هـ .
٤٩ ـ **مصنف عبد الرزاق** : للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني . ت : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . ن : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٤٠٣هـ .
٥٠ ـ **مصنف ابن أبي شيبة** : للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . ت : كمال يوسف الحوت . ن : مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .
٥١ ـ **المعجم الأوسط** : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . ت : طارق بن عوض الله بن محمد والآخرون . ن : دار الحرمين ـ القاهرة ، ط : ١ ، عام ١٤١٥هـ .
٥٢ ـ **المعجم الكبير** : للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني . ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي . ن : مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، ط : ٢ ، عام ١٤٠٤هـ .
٥٣ ـ **الموطأ** : للإمام مالك بن أنس . ت : خليل مأمون شيخا . ن : دار المعرفة ـ بيروت ، ط : ١ ، ١٤١٨هـ .

٥٤ ـ **ميزان الاعتدال** : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . ت : الشيخ علي محمد معوض وآخرون . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٩٩٥م .

٥٥ ـ **النهاية في غريب الحديث** : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري . ت : الطاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . ن : دار الفكر ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٨هـ .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

***

هذا الكتاب

- **يتضمن :**

إرشادات مهمة ، وتوجيهات سديدة لكل داعية إلى الله سبحانه وتعالى .

- **يبين :**

أن الدعوة إلى الله سبيل النجاة في الدنيا والآخرة ، وهي مهمة كل مسلم .

وتحت كل كلام أورده المؤلف مفصَّل مصحوب بالدليل من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

- **إنه :**

نفيسٌ في موضوعه ، منفردٌ في نوعه ، غنيٌّ في مضمونه (ننصح باقتنائه) .

الناشر